المشرق

ما هُنالك

زيارة حديثة لقصر يلديز الشهير

للاب لويس رترفال احد اساتذة المكتب الشرقي

ان الزائر الذي يحتلّ الأَستانة لاوَّل مرَّة تأخذهُ الدهشة من كثرة ما يجدهُ في تلك العاصمة من المشاهد والتحف والابنية الفخيمة فيتنقَّل من محاسن الى أُخرى على جناح السرعة دون ان يملأ عينهُ من المرئيَّات. فلا يلبث ان ينسى كثيرًا مَّما عاينهُ ما لم يُطِل الاقامة في ربوع دار السلام ويخصّ كل يوم ببعض تلك المناظر المبهجة فيتروَّى في اسرار صناعتها ويتأمّل دقائق محاسنها فيصفها وصفًا أوفى واضبط كما فعل حضرة الاب بولس جوون في مقالته المعنونة المشاهد الفتَّانة في رحلة الاستانة (في المشرق ٢ : ٦١ و١٠٣٧ اطلب ايضًا ٧ : ١٠٦٢)

على انَّ بعض آثار حاضرة الدولة العثمانيَّة كان محجوبًا لا يُسمح لأحد ان يتمتع فيها الابصار الَّا ما اختلسهُ النظر من ظاهره فقط. وفي مقدَّمة تلك المحجوبات ذلك القصر المنيف الذي كان يسكنهُ السلطان السابق عبد الحميد خان نريد قصر يلديز اي الكوكب عُرف بهذا الاسم لجماله الفائق. فكان المحظوظ من المسافرين اذا قدم الاستانة ونال الرخصة بحضور رتبة السلاملك يقاد الى مكان مرتفع على ممرّ الموكب السلطاني حتى اذا حان وقت الصلاة انفتح باب القصر وخرج منهُ صاحب السلطنة راكبًا عربتهُ وحوله نخبة من رجال دولته فيسير عاجلًا الى المسجد الذي ابتناهُ ودعاهُ باسم المسجد الحميدي بينما تحيّيه الجند بالسلام وتصرخ ثلاثًا طالبة له الفوز والظفر. وبعد تلك الساعة تنتهي الصلاة فيعود المولى الى بلاطه وتُقفل من ورائه الابواب

فكان الناظر يحدق الى ذلك القصر مفكرًا في ما يتضمنهُ من الآثار والكنوز وراء جدرانهِ راغبًا كل الرغبة في معرفة اسرار ذلك المقام وما يجري فيهِ من الامور لسكّانهِ وعلى الاخص لسيدهِ الاعظم وربّهِ الرهيب . فكان الباحث كلَّما تعمَّق في البحث عن مكنونات ذلك المنزل ازداد شوقًا للاطلاع على ما تتضارب الآراء في بيانهِ وتتناقلهُ الالسن في تعظيم شؤونهِ فيعود كالشارب العطشان اقترب من ينبوع المياه ولم يروِ منها غليلهُ

اما الآن فقد تحولت الامور وصارت تلك الاسرار الغريبة الى خبر كان منذ تخطّت الجنود الدستوريَّة الظافرة عتبة ذلك القصر الفخيم فانَّ الابواب قد انفتحت ونُفي صاحبهُ الى بعيد وقام بدلًا منهُ سلطان آخر لم يحتج الى التستر والتخفي فاحتلَّ بعد ان حُجز عليه ٣٢ سنة قصر والده عبد المجيد طوالة بغچه . اما يلديز فاصبح معهدًا عموميًا وأحد متنزهات اهل العاصمة يدخلونهُ بعد دفع رسم طفيف للحكومة فيطأون بالارجل تلك الحدائق التي كان يتجول فيها السلطان المخلوع مع بعض خواصهِ ويشخصون الى ما هنالك من الأثاث والامتعة والجواهر . فللّه ما اعظم ذلك الانقلاب وما اسعد بخت الذي يُتاح لهُ الحظوى بما لم يخطر على بال

فهذا السعد غير المأمول قد حظينا بهِ في فصل الصيف الاخير باواخر شهر آب المنصرم . فاذ كان صباح احد ايامهِ والنسيم عليل وأديم السماء صافٍ خرجنا نريد يلديز على طريق البوسفور وهي اشهى الطرق المؤدية الى ذلك المقام فركبنا سفينة بخاريَّة وسرنا صعودًا على ضفَّة المضيق من جهة آسية وقد كنَّا غير مرَّة سرنا على ضفَّة ذلك البرزخ فسرَّحنا البصر في محاسنهِ البديعة ورأينا منعكسةً في مرآة مياههِ الصافية صور الابنية الشاهقة والمنازل الصيفيَّة البهجة التي تجاورهُ . وكأنَّ تلك المناظر في صباح ذلك اليوم اكتست في أعيننا رونقًا جديدًا فكانت تدعونا بمحاسنها الى مواصلة سيرنا نحو القصر الذي نتمنى زيارتهُ ولسان حالها يصرخ الينا قائلًا : عمَّا قليل سينكشف دونكم حجاب تلك المكنونات التي أيس من كان قبلكم عن مشاهدتها . وبعد ساعة جزنا الى جهة اوربَّة ونزلنا الى بشكطاش وهناك تركنا السفينة فأقلَّتنا عجلة الى روابي يلديز فبلغنا تلك المشارف بعد ثلث ساعة

ولا بدَّ هنا من تنبيه القرَّاء الى غلطٍ يتناقلهُ الرواة فيزعمون انَّ بلاط يلديز قائم في اقاصي قرن الذهب . والصواب ان قرن الذهب خليج مستطيل يمتدُّ في وسط البرّ عن

يسار البوسفور بين المدينة القديمة والبلد الحديث. امَّا قصر يلديز فانَّهُ ينتصب على أكمةٍ تشرف على البوسفور من عن شمال المدينة الحديثة شرقيًّا فيما وراء حيّ پيرا (اطلب الخارطة التي رسمناها)

ثم تجاوزت العجلة نطاق المساكن واخذت تصعد الى بلاط عبد الحميد وكنا كلَّما نزيد ارتفاعًا تتَّسع امامنا دساكر الحاضرة فيكشف النظر على ما يأخذ بمجامع الصدور فكنَّا نرى على احد طرفينا البوسفور وربضهُ البديع وعلى الطرف الآخر تلوح لنا رُبى بنكافدي تزينها الاشجار الوارفة الظلّ. وكنَّا نسير في عزلة وهدوّ لا نكاد نلتقي في طريقنا الَّا افرادًا من الناس كأنَّا نتوجَّه ليس الى قصر احد الملوك بل الى قلعة حريزة لا يقرب منها غير جندها. وتمكَّن منَّا هذا التأثير لمَّا تخطَّينا المسجد الحميديّ فوصلنا الى مدخل يلديز وهو مجهَّز ببابين واسعين. وعلى جانب الطريق في هـذا المكان جدارٌ مرتفع يكاد يحجب ما وراءهُ من الأبنية الداخلة. فرأينا في ذلـك صورةً حيَّة تمثل الدولة السابقة فقابلنا بين طلمه بغچه ويلديز واذا هما على طرفي نقيض فذاك يبهج النظر نضر الحدائق تروق العين طُرَفهُ الغرَّاء المكشوفة للعيان وراء مدخل مزخرف بالمشبَّكات الونسمة المنافذ على عكس قصر يلديز الذي ينقبض الصدر لمنظرهِ ومعـاهدهِ السريَّة فكأنَّهُ عبد الحميد كاسف الوجه جهم المحيَّا في ايام سطوتهِ وخشونة جانبهِ

وقبل ان نتوغَّل في القصر دعْنا نجيـل الابصار في الجامع الحميديّ الذي كان السلطان يخرج اليهِ كل يوم جمعة لصلاتهِ فانَّ عبد الحميد هو الذي امر بابتنـائهِ تُجيت مدخل يلديز سنة ١٨٨٥—١٨٨٦ ومذ ذاك الحين لم يَعُدْ كأسلافهِ يقضي فرائض الصلاة في غيرهِ من جوامع عاصمـة الاستانة مناوبةً. وهناك جرت حفلة السلاملك مدَّة نحو ربع القرن فكانت تجتمع بين القصر والجامع طوابير الجنود بأزيائهـا المختلفة وكبار الدولة بحُلَّاتهم الرسميَّة واعيان المدينة ووجوه الاجانب وقوم لا يُحصى عددهـم كانوا يتقاطرون لنظر تلك الحفلة المهيبة وكلُّهم في السكوت التامّ كأنَّ على رؤوسهم الطير منتظرين بفروغ الصبر ظهور مولاهم حتى اذا انفتحت ابواب القصر وجرَّت عجلتهُ الخيل المطهَّمة تصاعدت الى افناء السماء اصوات الجنود وهم يهتفون هُتافهـم الرسمي: « پادشاهم چوق يشا » وكم مرَّة امتزجت بهذا الهُتـاف دعوات المنكوبين يطلبون من إله العدل الانتقام من الظالم فاجاب الله الى دعائهم آخرًا

وكان فكرنا يتردَّد بالامور الخطيرة التي دوت لها الآذان منذ سنة اذ دخلنا من باب اليمين ونحن لا نعلم ماذا يجب فعلهُ على الزوَّار ليتجوَّلوا في القصر دون عائق . واذا باعلانات وجدناها في طريقنا معلَّقة تُشير باللغتين التركيَّة والفرنسويَّة الى الرسوم المقتضى دفعها على من يزور القصر او احد اقسامهِ مع للدلالة على الطريق التي تؤدّي الى تلك الامكنة . والرسوم تختلف على اختلاف المزوَرات وكل رسم لا يتجاوز خمسة غروش

فباشرنا زيارتنا بالحديقة الخارجة فاذا هي ارض فسيحة واسعة الارجاء تشمل قسماً كبيراً من الروابي والآكام المتحدرة من اعالي يلديز الى البوسفور من جهته الشماليَّة والشرقيَّة وجنوبهِ الشرقي ولو اراد الزائر ان يزور الحديقة كلها لما استطاع الَّا ان يصرف في تجوالهِ نصف نهار . ومن ثم قُضي علينا ان نكتفي بمعاينة قسم منها

فطفنا اوَّلًا من عن يميننا حول اسوار عالية شُيّدت في وسط يلديز تكتنف القصر والحديقة الداخليَّة حتى وصلنا الى بستان عظيم تُشبه هندستهُ البساتين الانكليزيَّة فيهِ الاشجار الباسقة العطريَّة الوارفة الظلّ الدائمة الخضرة وهناك حظيرة للظباء والغزلان والرئام وغيرها من وحوش الصيد . وكنا نرى بين دغل الاشجار احواضاً تتدفَّق مياهها الزُلالية وبركاً كثيرة الاسماك ثمَّ تسيل المياه في جداولها مترقرقةً وفوق الجداول معابر لطيفة الصنع تمرُّ عليها العجلات وتتَّصل بطرقٍ مفروشة بالرمل والحصباء تتشعَّب بين الخمائل واصناف النبات وضروب الاشجار وقد أُقيمت في وسط تلك الغياض خواسق ظريفة على هيئات مختلفة تخالها بين خضرة الحديقة درراً مكنونة . وخلاصة القول انَّ تلك الجنائن قد أحيت في فكرنا حدائق بلاد اوربَّة الشماليَّة التي تُعَدّ من عجائب الكون لوفرة غياضها واتّساعها على مدى البصر . على انَّ هذه الحديقة السلطانيَّة مع رحبها محاطة بجدران مرتفعة لا يمكن احد ان يتسلَّقها . ومع هذا كان عبد الحميد لا يرى نفسهُ في أمان كافٍ وراء تلك الاسوار فما كان يجبُ ان يتجوَّل فيها خوفاً من عدوٍ يترصَّدهُ او خطر يتهدَّدهُ

وممَّا يستحقّ الوصف في هذه الجنينة الخارجة عدَّة آثار كان بودّنا ان نزورها لولا ضيق الزمان وهذه اسماؤها كما وجدناها مرقومة في جهات الحديقة : معمل الآنية الصينيَّة . الروضة الجديدة . حظيرة الايائل . قصر مالطة . مأوى الأُسود . الأزج الحديث . نادي الصيَّادين . الآخور الخاص . فترى من هذه اللائحة ما جُمع في يلديز من المتنزه

والمتاحف التي لا يستطيع احد ان يشاهدها ما لم يخصّ لها عدَّة ساعات ونشير الى من يريدون ذلك ان يستأجروا عجلةً لنصف النهار فتنقلهم من مكان الى آخر بسرعةٍ او يفردوا لتلك الزيارة يوماً كاملاً ومعهم زادهم فيتغدَّون في ظلّ الاحراج التي هنـاك بقرب مائها السلسبيل

قلنا ان بين الحديقة الخارجة والقصر السلطاني سوراً عالياً فنفذنا من بعض ابوابه الى روضة داخليَّة أصغر من السابقة الَّا انها متقنة غاية الاتقان وجديرة بمقامٍ ملكيٍّ تفوق على الحديقة الخارجة بدقة هندستها وحسن نظامها ونخبة اشجارها ونباتها وتفنن ترتيبها فهناك الزهور البديعة والنباتات العطرة واحرار البقول والخارف الناعمة الدرية الحصباء . وفيها صوان متَّسع حسن الهندام مُزدان بالزجاج الملوَّن والثريَّات تُستودَع فيه ضروب النبات الغريب العزيز الوجود . وهذا الصوان اشبه بديوان فخيم ربَّما كان عبد الحميد يُعدّ فيه الولائم لكبار دولته او لسفراء الدول الاجنبيَّة

وكانت عيوننا لا تتجه في تلك الروضة الى منظر حتى تستجليها مناظر اخرى ابهج وابدع كان في حراستها عمَّال يدعوننا الى التطواف فيها لكنَّنا اكتفينا بما شاهدنا هناك لئلَّا يفوتنا منظر البلاط الداخلي . وكان تنقُّلنا في انحاء تلك الرياض قد اتعبنا فدخلنا تحت سقفٍ من الاشجار الملتفَّة الاغصان واسع الافناء يحكم الهندام في وسطه حوض من الرخام يعوم فوق مياهه تمّ (cygne) كبير صناعي باسطاً جناحيه وهناك اخذنا نصيباً من الراحة وتخلَّلنا بُعجالة من الزاد . وكان فكرنا كلُّهُ منصرفاً الى ذلك السلطان الذي سكن هذه الامكنة مدَّة نيف وثلاثين سنة وكل ما هنالك ينطق بعظمتهِ وسمو شأنه واستبدادهِ الذي آل الى سقوطهِ . فيا لصروف الدهر ويا لانقلاب الايَّام

وبعد هنيهة استأنفنا سيرنا وعدنا الى الباب الفخيم الذي كان يخرج منهُ السلطـان ثم أدَّينا الرسم المفروض ودخلنا دهليزاً صغيراً أنفذ بنا الى البلاط الداخلي وهذا البلاط مع ما يتَّصل بهِ من الابنية والمتنزهات يمثل مربَّعاً غاية في الرحب والسعة على طرفيهِ عدَّة مقاصير كانت تسكن في اقصاها حرم السلطان . اما بقيَّة الحُجَر والمعاهد فكانت معدَّةً لسكنى السلطان في ليلهِ ونهارهِ . وأفرز الطرفان الآخران من ذلك المربَّع لروضة خاصَّة تسحر العين بحسنها في وسطها البُحيرات والشلَّالات والدرانش مع مرسحٍ صغير وهناك ايضاً مآوٍ مقفَّصة لاجناس الطيور جُعلت على رفوف منتظمة بينها اجمل

متحف للحمام يُعرف في المعمور وذلك استوقف اولًا ابصارنا فبقينا ساعةً بإزاء تلك الطيور الصادحة فكانت تفتن ألبابنا بعددها الدثر وألوانها الزاهية واشكالها الغريبة واصواتها المطربة. فكأنَّ عبد الحميد شُغف بهذا الطائر فجمع منهُ ما لا يُحصى عددهُ ليتلهّى بهِ هو وخواتين حرمهِ واولادهُ فيلطّفوا شيئًا من همومهم وينسوا ما يترصَّد لهم الدهر في غدهِ. ولكل صنف من الحمام مقفَّص منفرد مع اسمهِ الخاص واصلهِ وبلدهِ. وقد وجدنا عددًا وافرًا من تلك الطيور التي لم نعلم بجنسها ولم نسمع بذكرها منها الحمام الموّي يُسمع لهُ صوت كالنُّباح اصلهُ من ارضروم على رأسهِ قُنْزُعة ظريفة وعلى مخلبهِ وذنبهِ الريش الناعم المستدير. وفي آخر تلك الاقفاص المختصة بكل ضرب من الحمام قاعة واسعة جُمعت فيها الاصناف كلها من ٤٠٠ الى ٦٠٠ مختلطة ببعضها. فشغلنا منظرُها مدَّةً ونحن لا نعي لوفرة محاسنها واختلاف حركاتها وجلبتها. وكان معنا قوم من الزوَّار لم يتمالكوا من الاندهاش والحيرة لدى هذا المشهد الفريد

ولضيق الوقت ودَّعنا الحمام مرغومين وسرنا في تلك الحديقة البهيَّة طولًا وعرضًا وقطعنا في قارب مجهز بالدواليب بعض بحيراتها حتى وصلنا الى القصور المواجهة لمآوي الطيور ونحن في أشدّ الرغبة الى معاينة الخزانة السلطانيَّة وتتبع الابصار بمعاهد عبد الحميد الخاصَّة وبكلّ ما كان لخدمتهِ. فخطونا بعض الخطوات حتى وقفنا امام قصر شاهق وجبَتْ قلوبنا لمنظرهِ وكأنَّ ظلّ مولاهُ لا يزال فيهِ حيًّا فسمعنا الدليل يقول: هـذا قصر عبد الحميد

فحدجنا القصر بالابصار واذا بهِ كأنَّهُ ينعى بصاحبهِ فانَّ السكوت سائد على جوانبهِ ونوافذهُ مغطَّاة بالستار وابوابهُ مقفلة عليها ختوم الدولة امَّا الخزائن وكنوزها فبعد ان سُمح للجمهور ان يزورها حُجزت عنهُ خوفًا من ضياعها ومراعاةً لذكر صاحبها المكروب. ومن ثم لا نقدر ان نصف لقرَّائنا وصفًا مدقّقًا تلك الجواهر التي جمعها عبد الحميد من كل انحاء مملكتهِ او أتحفهُ بها ملوك الدول كما أنَّنا لم نعاين معاهده وحمَّامهُ الخاصّ ولا حجرة منامهِ ولعلَّهُ لم يتَّخذ لمنامهِ مضجعًا وانَّما سمعنا الثقة يؤكد لنا انَّ عبد الحميد لم يأوِ غالبًا الى فراش بل كان ينام بثيابهِ حيثما يغلب عليهِ النعاس ولا يسكن في حجرة واحدة ليلتين خوفًا من اعدائهِ كما يُحكى عن ملك صور بغماليون الظالم على أنَّنا لم نحرَم تمامًا من منظر ذلك القصر فانَّنا اجتزنا قريبًا من نوافذهِ فرأينا

الستائر لا تحجب باطن القصر كلّهُ بل بعضهُ فقط فعاينّا ما هنالك من الامتعة الثمينة كالطنافس الفاخرة والبُسط البهيَّة والشماعد المصنَّعة الذهب والمرايا الرفيعة والوسادات المزركشة والمرصَّعة بالحجارة الكريمة والعروش الملوكيَّة والكراسي الفخيمة وآنية الصين واليابان الغالية الثمن واجود مصنوعات معمل سيڤر في باريس. ورأينا ايضاً في وسط تلك القاعات مناضد من الرخام لها قوائم من فضَّة عليها من الهدايا اللطيفة ما يبلغ ثمنهُ المبالغ العظيمة منها سفينة بحاريَّة طولها ٧٠ سنتمترًا كلها من الصدف تمثّل مركب السلطان في كل اجزائهِ حتى السواري والمراقد وهو مزيَّن برايات الدول والرايات كلّها من الحجارة الثمينة تبلغ اثمانها أُلوف أُلوفٍ من الذهب. وقس على ذلك ما لم يمكنّا النظر اليهِ ويفوق ما يُخبر بهِ في كتب العرب الخرافيَّة كألف ليلة وليلة وما سواه

ثم رجعنا على الاعقاب ومررنا قرب محبسة الطيور فوقع البصر على متحف البغاوات (الدُّرَر) قد حُبست انواعها في اقفاص منفردة ذات اسلاك من فضَّة او ذهب وكلُّها ذات أَلوانٍ زاهية عجيبة تجاري بحسنها بغاوات قصر شونبرون في ڤينَّا وهذه الطيور تنطق بالفاظ مبهمة. وقد قيل لنا انَّ عبد الحميد كان لقَّنها كلمات مضحكة او شتائم بذيَّة كنت تردّدها على مسامع بعض كبار دولتهِ اذا تكدَّر خاطرهُ منهم. امَّا نحن فلم نسمع منها غير اصواتها الخشنة ولعلَّ غيبة سيّدها قد أثَّرت فيها فقطعت لسانها الفصيح

*

ثم حان الوقت لمبارحة هذه الطُّرَف التي تطمح الى رؤيتها الابصار وعدنا راجعين الى الباب الفخيم فرأينا عددًا من الزوَّار يسيرون الى جانب آخر فيهِ قصر جميل يطلبون التجوُّل في ردهاتهِ فمشينا برفقتهم واذ وصلنا مدخلهُ تلقَّانا شابٌّ اديب مسلمًا واذا هو م. ف احد تلامذة مدرستنا الكليَّة في بيروت كنا عرفناهُ فيها مدَّةً فأحبَّ ان يكون لنا دليلًا على خواصّ القصر ومحتوياتهِ فهذا القصر هو الجوسق المعروف بجوسق المراسيم كان عبد الحميد يستقبل فيهِ مشاهير الرجال وسفراء الدول وهو يغلب بمحاسنهِ الداخليَّة بقيَّة المنازل الشاهانيَّة وكان السلطان جمع فيهِ من اسباب الغنى ما كاد يخلُّ بحسن الذوق. وهذا الجوسق مبني على الطرز الشرقيّ والزينة فيهِ مستعارة من مصطنعات الغرب واثاثهِ كالساعات الثمينة فوق المناضد البديعة النقش والشماعد المصنَّعة والمرايا

الفاخرة وابدع من ذلك البساط الذي يمتدّ على طول البهو الكبير وعرضهِ وهو قطعة واحدة من اجود الاشغال واغلاها قيمةً سداها ولحمتُها من الحرير كالجنس الدمشقي الذي يساوي احد بسطهِ عشرة آلاف فرنك ان بلغ ثلاثة او اربعة امتار مربعة فقط فما قولك ببساط يتجاوز مئة متر . وفي احد جدرانهِ كوَّة كان يترقَّب منها السلطان مجيء السفراء دون ان يروهُ . وعن جانب الباب مخدعان كبيران كان عبد الحميد يعقد فيهما مجالس الشورى مع وزرائهِ وكلاهما مجمَّل بالنقوش ومزدان بالمصاغات

وكان بودّنا ان نلقي على صديقنا م .ك عدَّة اسئلة على القصور التي مررنا امامها وعمَّا تحتويهِ من الذخائر الَّا ان الوقت قضى علينا بالاسراع فودَّعنا دليلنا شاكرين له لطفهُ . وما لبثنا ان ركبنا العربة ثانيةً فانحدرنا من مشارف يلديز وبلغنا سكَّة الترماوي التي تمرُّ قريباً من طولمه بغچه وهو القصر الذي اختارهُ السلطان الجديد لمقامهِ وكان جلالتهُ وقتئذٍ موجودًا في بلاطهِ فحيَّيناهُ بالسلام عن بُعد وطلبنا من المليك القدير أن يؤيّدهُ في كل اعمالهِ ويمكّنهُ من تحقيق امانيهِ الصالحة لخير الوطن العزيز وكأنَّا عند نظرنا الى قصرهِ شعرنا بعصر جديد قام بعد عصر الجور والظلمات الذي شهدنا آثارهُ وراء اسوار يلديز. فانَّ طولمه بغچه في وسط البلد يجعل السلطان الساكن فيهِ قريباً من رعيَّتهِ كأنَّهُ الأب بين بنيهِ ويا ليت عبد الحميد ادرك الامر فلم يعتزل عن شعبهِ فسكن يلديز وبقي فيهِ كغريب لا يَرى ولا يُرَى . بخلاف السلطان محمَّد الخامس فانَّهُ اتخذ لهُ كشعار ان يكون ابًا لشعبهِ فعاد الى سكن والدهِ عبد المجيد . وتراهُ اذا خرج من قصرهِ تتقاطر الجموع الى لقياهُ كالابناء والاصحاب . وقد حضرنا مرَّةً حفلة السلاملك اذ خرج السلطان ليصلي في جامع بشكطاش فانَّ الجماهير احدقت بهِ كالهالة بالقمر والاكام بالثمر فرحَّبت بهِ وملأت الفضاء باصوات الترحيب والتهليل كأنها بعد عهد السلطان السابق أحسَّت بفك أغلالها ونجاتها . والحق يقال انَّ المليك الجديد يستحقُّ بأنسهِ ولطف اخلاقهِ ان يكون اوَّل سلطان دستوريّ بعد ان حنَّكتهُ التجارب وعجمت عودهُ صروف الدهر مدَّة اسرهِ ٣٢ سنة . وطولمه بغچه هذا احد القصور السلطانيَّة الثلاثة التي تزين اليوم الاستانة مع يلديز وچراغان (١ . موقعهُ مع چراغان على ضفَّة

---

١) ومن اراد تفاصيل وصفها فليراجع دليل ماير Meyer's Reisebücher. *Türkei-Rumanien* وهو كتاب نفيس من اضبط الادلَّة واوفاها شرحاً لكنَّهُ نُشر قبل اعلان الدستور فتنبَّ

البوسفور وكلاهما يزيد في محاسن هذا المضيق الشهير وكلاهما بُني او جُدّد بعد اواسط القرن التاسع عشر

امّا طوله بغچه فقد امر ببنائه سنة ١٨٥٣ السلطان عبد المجيد. طول واجهته ٦٥٠ مترًا وكلّها من الرخام الابيض وامامهُ رصيف واسع على البوسفور وقد بناهُ مهندسهُ على الطرز التركي المستحدث الذي يجمع بين الطرزين الشرقي والغربي. ومنظره ياخذ في القلب ويسبي العين. معًا لاسيما انّ البوسفور يحفّ بهِ مع كل محاسنهِ فيصبح لهُ كاطار جميل يضاعف رونقهُ في عين الناظر الذي لا يتمالك عن الدهشة والعجب بازاء هذا الاثر الجليل فيصرخ: لله! ما ابدع هذا البناء فانّهُ لجدير بسكنى الملوك

وبواطن هذا القصر افخم من ظواهرهِ تستدلّ عليها من مدخل حديقتهِ الذي يبهر النظر بحسنهِ. وفي مقاصيرهِ من اسباب الثروة والامتعة والمفاخر ما يفوق كل وصف وهناك ردهة الاستقبال وقاعة العرش والاعياد فانّها تمتدّ على طول الدار الوسطى وهي من اعظم نوادي اوربّة الملوكيَّة وافخمها. وفيه ايضًا حمّام كلهُ من الرخام الابيض الشفاف تزينهُ التصاوير البديعة. وعن شمال القصر ملعب للتمثيل وعلى مسافة قريبة منهُ جامع من الطف الابنية يعرف «بجامع الوالدة» شيّدتهُ ام عبد المجيد تعلوهُ منارة كأنها الابرة حسنًا ورشاقة وهذا القصر الجليل سكنهُ عبد المجيد. ثم احتلهُ عبد العزيز وفيه عُزل في ١٨ ايّار سنة ١٨٧٦. ثم أقام فيه مدّة عبد الحميد فسئمهُ وانتقل الى خلوة يلديز. وقد اصاب الدهر بنابهِ محاسن هذا القصر لعدم السكنى فيه والمهندسون لا يزالون اليوم مشغولين في ترميمه والنفقة لذلك سوف تبلغ كما قيل ٥٠,٠٠٠ ليرة عثمانية

امّا چراغان ومعناهُ قصر الانوار فجُدّد بناؤُهُ بين السنتين ١٨٦٣ و ١٨٦٧ وتولّى هندستهُ سركيس بك باليان فشيّدهُ على الطرز التركي المستحدث كطوله بغچه الّا انهُ اقلّ زخرفةً ولكن اشدّ موقعًا في النفوس بعظمته وهيبته حتى قيل انّهُ اجمل ما ابتناهُ السلاطين من القصور الى يومنا وكلّه من الرخام تبلغ واجهته ٧٥٠ مترًا

ولهذا القصر من التاريخ ما ينطبق على مهابة منظرهِ فانّ فيه قُتل عبد العزيز بعد خلعهِ وفيه ايضًا عاش السلطان مراد الخامس ومات قبل ثلاث سنوات. وقد اقام

ان يُعاد قريبًا طبعهُ فيُضاف اليهِ ما يوافق الاحوال الحديثة

السلطان الحالي في هذا القصر ٣٢ سنةً الى ان دار دولاب الامور فرقي عرش السلطنة ولم يحبّ ان يجعل فيه سكناهُ تشاؤمًا بذكره فآثر طوله بنجه . امَّا عبد الحميد فانَّهُ لَّما تحقّق ان رؤساء عسكر سالونيك لم يريدوا قتلهُ طلب ان يُفرَد قصر چراغان لسكناهُ وفيه كان قضى اوَّل سني حداثتهِ الَّا ان ارباب الامور لم يلبُّوا طلبتهُ خوفًا من سطوتهِ ودسائسهِ

هذه اسطر قليلة كتبناها في بعض آثار الاستانة العليَّة والقلب مفعم من تأثيرها فنختمها بنظر عامّ في موقعها وتاريخها . انَّ الاستانة مركز عمرانين عظيمين خلف احدهما الآخر دون ان يبيدهُ بعد مرّ الاجيال . هي مدينة القياصرة ومحطّ رحال السلاطين . سبق قسطنطين الكبير بسموّ مداركه فعرف ما لموقع هذه الحاضرة من المستقبل الفريد فجعل فيها مقامه وعُني في تحصينها وتحسينها حتى جعلها عروس المدن وحصن الدولة . ثم قام من بعده ملوك الروم وزادوها زهوًا وجمالًا ولاسيما يستنيان الذي ابتنى فيها كنيسة آيا صوفيا آية الهندسة البشريَّة ثم عرف السلاطين بنو عثمان انَّ في الاستانة اوج عظمتهم فلم يزالوا يأخذون بخناقها حتى فتحها محمَّد الثاني فاجتمع فيها بعدهُ طرفا المعمور وبقي العنصران مترجين الى يومنا هذا . فعلى الرعايا العثمانيَّة ان توحّد ذينك العالمَين وتتصافح في تلك العاصمة الكبرى على اختلاف اصولها وعمرانها فتسير اليد باليد وتجعل الاستانة امّ التمدن بمحاسنها الفتَّانة وانهُ على كل شيء قدير

الكثلكة في ماردين

رواية لشاهد عيانيّ نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

ولَّما انزلوني قدَّام الخان العتيق جاء واحد كاثوليكي يسمَّى كرابيد ابن جنكر وشلح لفَّتهُ وباس يدي . ثم اخذونا الى الحبس وكان الحبس قدمكاه (١ واجلسونا فوق البياسات (٢ ووقت المساء عصر (ضيَّق) الارضاباشي الزنجير على كلنا وطلب منَّا برطيلًا وعاقبنا الى نصف الليل فدفعت لهُ ذهبًا حتى يرخي الزنجير علينا فارخاهُ

١) لفظة فارسيَّة بمعنى المستراح ٢) البياسة من الايطالية piazza بمعنى الحوش واراد بها الأقذار

وثاني يوم جاء اليَّ اخي وواحد من الاخوة المسيحيين فحكيت لهُ الامر فراح وجاب لنا ذهبيًّا مصريًّا فاعطيناهُ للاوضاباشي. وثاني ليلة اخذنا الى حبس آخر اضيق من ذلك الحبس حتى نمنا بعضنا على بعض وكان قد كثر القمل في الاكراد وفيَّ ايضًا. واخذنا ثالث يوم الى حبس آخر جنب جامع السراي وهو ايضًا موضع ضيّق وبقيت قاعدًا في وسط الباب والباب مغلق واستنشق الهواء من الزرب (اي شقوق الباب) فجاء اليَّ واحد من الاخوة وجاب كتل يخنيات[١] وكان الزمان غلاء. وبدأ يناولني واحدة واحدة من الزرب فانكبّوا عليَّ المحبوسون وكادوا ان يقطسوني فقلت لهم بالكردي: اصطبروا اطعمكم وبدأتُ اكسر الكتل واعطي لكل واحد نصفًا وكان قد جاب عشرين واحدة فما خلا لي غير نصف واحدة. فبقي هذا المبارك واسمهُ يوسف بن كنعان الوكيل يبكي من برًّا على سكنتي (سكناي) في الحبس ومضى حكى للكاثوليكيين فكانوا يرسلون لي خبزًا من السوق كنت افرقهُ على المحبوسين وجاب لي ملكي بن حنا ابن الحسنيَّة صطلًا يبرخ[٢] ويناولني ايضًا من الزرب اليبرخ واحدة واحدة فآخذها واناولها للمسكين فكانوا يدعون لي كثيرًا

وبعد ثلاثة ايام اراد الحاكم ان ينتقل الى سراي بيت يعقوب باشا فانتقل واخرجوا ايضًا الزنجير وانا في رأس الزنجير الفاضل من سراي الى سراي بيت يعقوب باشا وادخلوني الآخور الذي هو الآن مكان الزنجير وبدأوا الناس يأتون الى الحاكم بالهدايا وتمَّيت (وبقيت) في الزنجير حتى اكملت اربعين يومًا وما كان واحد من خواجكيَّة النصارى يقدر يدخل الى السراي لا من الارمن ولا من اليعاقبة سوى قبلان من بيت سفر الكبير ابن تانيل فجاء اخي اليَّ فقلت لهُ: جيب لي شطفة (قطعة) كاغد ابيض ودواية وقلمًا. فراح جاب لي وكان بعد العصر فكتبت عرضحالًا عربيًّا بيدي وارسلتهُ مع اخي الى الحاكم فراح ولاقاهُ يتمشى وحدهُ في التخت فاعطاهُ العرضحال فصاح (دعا) عبد القادر بن الحاج عبدي الماريني فقرأهُ لهُ فدعا الحاكم الكهيا وقال لهُ: لماذا ما اخبرتني بهذا الراهب. فقال الكهيا: ما كلّفضينا (لم نفض). فبعث الحاكم خلف

١) الكتل صنف من الطعام المصنوع من الحنطة المدقوقة واللحم يطبخونهُ على شبه الكُبب بعد ما حشوهُ باصناف الافاويه والبزور. واليخني ما تؤدم به تلك المأكولات

٢) هو الارز المحشوّ في ورق العنب ويقال لهُ بالشام يبرق

البطرك فجاء وجاب معهُ مائتين واحد وألبس العوامّ منهم المزوّجين قبايع ولفّ لهم شيشاً زرقاً كانهم رهبان وجاء اخوهُ ومعهُ المفريان متى والقسوس والشمامسة وبشرا اخرجوني من الزنجير

فسأل الحاكم البطرك : ايش هي قباحة هذا الراهب الذي لهُ اربعون يوماً في الزنجير عند الامير وعندنا . فقال البطرك : هذا كان من رعيّتي وصار افرنجياً واخذ لهُ كنيسة من الكنائس وجعلها كنيسة للفرنج وانا معي فرمان وادعو للسلطان واطيع ملكهُ واكرّم الدينة والحرمين وهذا يدعو الى بابا رومية ويجيب ذهب من الافرنج ويفرّقه على الناس حتى يطيعوهُ ويصيروا مثلهُ . فقال الحاكم : هذا لما اخذ الكنيسة هل اخذها زوراً والّا (او) بعلم الحاكم . فقال : نعم بعلم الحاكم . فقال : واذا اعطى الحاكم شيئاً لاحد فهل يخطئ . وايضاً تقول انهُ يجيب ذهباً فهذا قوي مليح ان يجيب ذهباً ويفرّقهُ على النصارى ليعطوا الجزية للپاطيشاه (اي السلطان) بلا حبس ولا زور . لما كونهُ يدعو لبابا رومية فهذا ما يجوز . فقال لي : ما تقول يا راهب

قلتُ لهُ : يا صاحب الدولة انا كنت راهباً في دير الزعفران وكان بينهم كلام كفر فما رضيت ان اقولهُ معهم فطردوني من بينهم . فقال : ايش كان الكفر . قلت : يقولون انّا نشهد بانّ الله الواحد بطبعهِ الشريف اللطيف قد مات . ثم يقولون في الصلاة : ربّنا ترحم علينا وتحنّن علينا واقبل صلواتنا . ويزيدون : ربنا برصوم . فيشركون برصوم مع قابل الصلوات . ويقول انهُ يدعو للسلطان ويكرم الحرمين فالذي يكرم الحرمين قد اسلم . فقال الحاكم : حقاً ان هذا قد صار مسلماً . ثم قلتُ انهُ يقول انهُ يدعو للسلطان فيكذب على السلطان لانهُ كل يوم يصلي باللسان السرياني ويلعن السلطان ويسب الحنفاء . وقلت الصلاة بالسرياني وكان الياس آغا ابن علي آغا جالساً مقابل الحاكم فقال لي : فسّرها بالعربي . ففسّرتها فنهض الحاكم وقام على حيلهِ وجاء الى رأس الديوانخانه وقال : « هذه دعوى كبيرة امضوا جيبوا القاضي » . فجاء حس (صوت) الناس من برّا . فقال الحاكم : ايش هو هذا . فقلت : قد جمع البطرك جمهوراً وجابه وجاء . فقال للبطرك : ايش هذا الجمهور الذي لميّت . قال : هم شهود . فامر الحاكم ان يسحتوهم (اي يطردوهم) كلهم حتى اخا البطرك . فقال : هذا اخي اتركوهُ عندي . فقلت : انا ايضاً اطلب ان تتركوا عندي اخي

فلما جاء القاضي والنائب ومعهُ البشتختـه (١ فحكى لهُ الحاكم بالدعوى. فقال القاضي: ما هو شرعي الّا ان اسمع من فمهم. فسأل البطرك اوّلًا فتكلّم كلامهُ الاوّل ولم يقدر يزيد او ينقص وايش ما يتكلّم يكتبهُ النائب ثم سألني ايضًا ثم قال القاضي: ان هذه دعوى طويلة والدنيا مساء فاتركوها الى الصبح . فصرف البطرك وجماعتهُ وانا اعادني الى الزنجير

فجاء اليّ اخي وقال لي: كيف تعمل هذا لهُ هلقدر (هذا القدر) شهود ويعطي اموالًا كثيرة وانت ما لك شاهدٌ في دعواك . فقلت لهُ: امضِ جيب لي كاغدًا وقلمًا ودواة . فراح بالعجل وجاب لي . فكتبت الى الحاكم: « يا صاحب الدولة الله تعالى ينصرك انَّ هذا البطرك بقوَّة ماله ورجاله يقدر يثبت عليَّ ايش ما قال زورًا وانا ما لي شهود ابدًا في دعواي الّا الكتب التي في الكنيسة وفيها موجود هذا الكفر. ولكن ارجو من الله ومنك لن تبعث من جانبـك واحدًا او اثنين ومن جانب القاضي ومن جانب المفتي لجيئوا معي في هذا الوقت الى الكنيسة واجيب الكتب التي بها هـذا الكفر ويبقوا عندكم الى الصباح فان طلعتُ كاذبًا طالع (اسحب) لساني من وراء رقبتي » . واعطيت الكاغد لاخي فودَّاهُ للحاكم يوسف اغا الحلبي فقرأهُ

فامر ان يخرجوني من الزنجير وامر ان يطرقوا (يطلقوا) معي بيرقين من السراي وان يأتي معي يوسف آغا ويأخذ معهُ من القاضي نائبًا ومن المحضر ومن المفتي اثنين . وكانت انت الشمس على الغروب والسوق قد قفل والناس رائحون الى بيوتهم . فلمَّا ابصرونا راكضين بدأوا يعدون معنا ولم يعلموا ايش الخبر

فلما وصلنا الى خلف باهرمز (٢ نظرت صاعور (٣ البيعة عاديًا فقلت ليوسف آغا. ردَّهُ لانَّ هذا هو الفرَّاش ومفتاح الكنيسة معهُ . فردّوهُ ردَّة العجب . ولمَّا دخلنـا في باب الكنيسة البرَّاني نظرنا الهراطقة قيامًا في الحوش مثـل الجراد والبطرك قائمًا بينهم فوصل اليهِ اخي ومسك لحيتهُ وهزَّها وقال لهُ: يا قيانا انت تريد تقتل اخي اليوم اخضب هذه بالدم ». فبدأ البطرك يصيح: انا صاحب فرمان وانت تمسك دقني .

---

١) اي خزانة الاوراق والقِمَطرة والكتب
٢) يريد كنيسة مار هرمز للكلدان الكاثوليك ولعلَّ باهرمز تصحيف انبا هرمز
٣) اي الوكيل كما مرَّ . يريد هنا وكيل بيعة اليعاقبة

فصحتُ انا لاخي وقلت لهُ: انت ايش تريد؟ سيّبهُ (اتركهُ). ثم اتوا الى الجماعة كلهم وقالوا: ايش قصدك أتريد تهدم كنيستنا. فقلت: افتحوا الابواب ولا يدخل منكم سوى اربعة ومن القاضي واحد ومن المفتي واحد مع يوسف آغا وانا ادخل معهم. فقال يوسف آغا للبكباشي ان يمسك الباب هو واللوند(١ حتى لا يدخل احد. فدخلتُ للبيعة وقلت للنائب: هذا ايش هو. قال: منبر. فقلت لهُ: ارفع هذا الكتاب الذي عليه. وكذلك كتابًا من منبر آخر. وفتَّشتُ على الكتاب الذي فيه السبّ فما وجدتهُ لانهم كانوا قد شالوهُ وخرجنا من البيعة والكتب مع النائب والبكباشي. ورحنا لبيت ابن خضرو الدقّاق الذي بالحوش فتشنا بيتهُ فوجدنا كتاب برصوم

ولمَّا خرجنا من القلّاية بدأوا يصيحون بأعلى اصواتهم: « ارجموهُ ارجموهُ اقتلوهُ اقتلوهُ وزوج كلنا تحت السيف ». وضربوا حجارًا كثيرة وما قدروا وصَّلوا للحارتي حجرًا لانَّ اللوند اخذوني في الوسط وبدأوا يسبُّونهم وبدأ البطرك يحرمهم قائلًا بأعلى صوتهِ: محروم وملعون من يضرب حجرًا. فكفُّوا. فخرجنا من الباب البرّاني وبدأت النساء تولول وكذلك الرجال وهم راكضون خلفنا مثل البهائم التي تُسرق افراخها

فلمَّا وصلنا الى الميدان(٢ وهناك حجار كثيرة فبدأ الناس منهم يضربون الحجارة فطردهم اللوند والمسلمون الذين معنا ثم دخلنا المحكمة حيث كان القاضي يقعد تحت حمَّام الامير. وكان القاضي السابق قُتل قبل شهر فخاف هو ايضًا من الجمهور وبدأ يلاطف اليعاقبة ويقول: لا تخافوا اليست هذه الكتب عتيقة وانتم ايش ذنبكم. ثم امر القاضي بان يأتوا بكيس فجابوا لهُ كيسًا اخضر من كتَّان غليظ فحطّ الكتب في الكيس وختم الكيس بالملكة. وختمهُ ايضًا ابن المفتي ويوسف آغا وقالوا للناس: انصرفوا

فلمَّا خرجت من باب بيت القاضي بدأت ترِخّ (تتساقط) عليَّ الحجارة فاخذني الاوضاباشي واطلعني الى السطوح فعدينا (عَدَونا) من سطح الى سطح حتى وصلنا الى السراي وكان الحاكم يتمشَّى فتقدَّم الاوضاباشي اليهِ وحكى لهُ جميع ما صار. ثم تقدَّمت انا وبكيتُ امامهُ وقلت: الله يديم دولتك. قد جبنا الكتب ولكن كتاب السبّ قد شالوهُ واخاف ان هذه الليلة يجيئون ويبرطلون القاضي والمفتي ويوسف آغا ويفكّون الختوم

١) اي الشُّرَط ٢) هذا الميدان في وسط المدينة بقرب مقبرة المسلمين الى اليوم

ويخزقون الاوراق التي فيها الكفر. فقال الحاكم: انَّ القاضي أخير (خير) مني امين هو. ثم امر ابراهيم اغا وآخرين ان يروحوا لعند القاضي ويجيبوا الكتب فراحوا جابوها بختمها ففكَّ لي الختوم وقال: اين الكفر اقرأهُ لي. فقرأتهُ لهُ ونيشتهُ (اي وضع لهُ علامة) وقال لي: من يفسّر معناها. فكتبت لهُ اربعة قسوس. وقلتُ لهُ: آمرهم ان يفسروا كما هو وان فسّروا بالكذب تقتلهم. فضحك وملأ الكتب في الكيس وشمل ضوًّا وختم الكيس بختمهِ واعطاهُ الى الخزندار. وكان ذلك اليوم يوم الاربعاء مساء عيد الجسد عند المسيحيين. ثم امر ان يأخذوني الى اوضة ويضعوا لي عشاء فتعشيت ونمت في اوضة الكهيا

ولمَّا صار الصباح انزلوني الى الزنجير واما البطرك فانهُ بعث مكاتيب في تلك الليلة الى جميع الضيع وحطّ حرمًا على كل من لا يحضر من كبار وصغار ونساء ورجال وكان عنده ناس من الموصل وكان بعث جاب من دياربكر ناس هراطقة متكلمين فالواحد منهم كان يقال لهُ اباحد (اي عبد الاحد) القلّعتبراوي وكان من اكبر الاشرار فرّق دراهم في الليل على سائر الاعيان والسخطوية فاجتمعوا بجملتهم من الصباح في السراي وجاء اليَّ واحد من السادات يقال لهُ الحاج حافظ فقال لي: يا قس هاقدر يغناغات (فتن) صار في هذا البلد وما عاينتُ مثل هذا اليغناغ الذي فيه نساء وصبيان ما تُحصى وقد مسكت (اي ازدحمت) الناس من قدَّام الصبغة الى باب السراي وسمعتهم يقولون: «اليوم نريد نقتلهُ ونصلهُ قداسًا (ذبيحةً) فتعجبَّ الله مــاذا يكون القدّاس». فقال لهم واحد من المسلمين: انَّ النصارى يصلّون على رغيف خبز ويشرّبونهُ برشانة ويناولون كل واحد نتفة نتفةً. وقال: هذا ما يكفي لهؤلاء كلهم. ولكن هذا الراهب يقول الحق وهؤلاء كفرة اذ يقولون انَّ الله تعالى مات وسمعت انهم يصلبون الله وهو ما يقبل كفرهم ثم قال لي: يا قس لا تخف منهم ان الله ينصرك (١

[وبينما نحن نتكلَّم اذ جاء البكباشي واخرجني من الزنجير واطلعني من الدرج فنظرت قوم البطرك مثل المجانين منهم قد شلحوا ثيابهم ومنهم قد القوا شيشانهم (٢ في ارقابهم ومنهم قد قطّعوا ثيابهم وهم يرعثون (٣ في حوش السراي ويقولون لي بأعلى اصواتهم: يا افرنجي اليوم نريد نشرب دمك

١) هنا تنتهي النسخة الاصلية التي نقلنا عنها امَّا الباقي فنقول عن نسخة القس ابراهيم حلوجي
٢) الشيشان جمع شاش لما يلفّون به رؤوسهم ٣) اي يجعون

ثم ادخلوني في الديوان وكان الديوان مملوءًا من علماء الاسلام وكان المتعدلون من المراطقة قائمين على العتبة فأوقفوني في الوسط وجلست على ركبتي فقال لي واحد من الاعيان الذي يسمّى عبدي چلبي: يا نصراني ايش انت من شي. فقلت: انا نصراني مثل ما تقول تحت الامان وأعطي الجزية للسلطان. واخرجتُ الدساكر (التذاكر) من عبي والقيتها في الوسط قدّام الديوان. فقال لي: اليس هؤلاء كلهم نصارى وهم يطيعون للبطرك الذي في يده خطّ همايون فرمان السلطان انهم به عليه وكل هؤلاء النصارى يطيعونهُ وانت وحدك ما تطيعهُ. فقلت: «انا مطيع لفرمانْ السلطان وان كان البطرك لهُ جزيةٌ عليَّ او عصيت اطلعوا من حقّي وكذلك اتقنعوا مني لن كان يروح للسفر وما رحت معهُ. فانا اطيعهُ في الفرمان امّا في الكفر فما اطيعهُ فان كان في فرمانهِ لأنّ الله تعالى مات في طبعهِ اللطيف فان اقبل اموت وما اقبل هذا الكلام». فقال لي شيخ آخر من الاعيان: يا راهب لماذا راح هلقدر (هذا القدر) زمان من عهد الرسول والنصارى ما كان يعرف احد ايش بينهم ولم يفتشوا كتبهم. فقلتُ: «هذا قدّر من الله. والرسول يقول عن النصارى: اتركوا النصارى على ما هم وان تخاصموا واتوا اليكم فجاوبوهم بما في كتبكم. فكانوا اذا رفعوا اصواتهم بقراءة الكتب والانجيل وفيها ما لم يرضوه ما منعوهم من ذلك. فان الرسول امركم بقبول الفاظ الكفر وانتم قد اتيتم وكل واحد منكم قد اكل من البطرك عشرة غروش ام ازيد لتحكموا عليَّ بالقتل فانا ادعوكم ليوم الله العظيم»

حينئذٍ قال الكهيا للمفتي: هل يوجد فتوى لهذا الكلام. قال المفتي: نعم. قال الكهيا: امضوا وجيبوا كتبهم لنفتشها. فلمّا سمعوا انهم يريدون يفتشون كتبهم بدأوا يزعقون (يصرخون) قائمين باعلى اصواتهم: أنحن كفرة وكتبنا كفر. فقلتُ: اسمعوا ايها السادة انّ في سورة ابراهيم يقول «اقتلوا الكفرة» حينئذٍ هاجوا كلهم باجمعهم وتعلّقوا بتجديد الشبابيك وارادوا يقلعونها وبدأوا يضربون بالحجارة. فقام الاعيان على ارجلهم والقاضي والمفتي والكهيا والعلماء وبدأوا يشتمون البطرك. وما كان الحاكم حاضرًا بينهم في الديوان. فلمّا سمع بهذه الضجّة خرج من مكانهِ حافيًا وبدأ يزعق (يصرخ): اين الجنود اين اللوند. فحضروا فقال: اضربوا هؤلاء الكفرة واطردوهم عني من السراي. وكان هناك جمع كبير فطردوهم وامر برفع البطرك ثم اخذ منهُ غرامة كبيرة جدًا

امَّا انا فسيَّئني وما بقي احد يقدر يتكلَّم معي من اليعاقبة وبقيت اقدّس في بيعة الكلدان بيعة باهرمز (مار هرمزد) وفي سوربَ كيورك (اي كنيسة مـار جرجس للارمن) دون ان يقدر البطرك يكلمني بفرد شيء ولا جماعةُ

هنا ختام ما كتبهُ القس ايلياء ابن الكزبر من اخبارهِ مع اليعاقبة في ماردين وقد جاء في اخر نسخة القس ابراهيم الحلوجي ما نصهُ: «تمَّ هذا الكتاب بعون الله تعالى. وتكميل بقية ما جرى في اسطنبول ناقص». فمن هـذا يُستدلّ على انَّ دعوى ابن الكزبر رُفعت الى اسطنبول وان البطرك اليعقوبي طلب محاكمتهُ. والظاهر انهُ لم ينجح لكن تفصيل الخبر مفقود ولا نعلم أحرَّرهُ ابن الكزبر ام لا. كذلك نجهل زمن وفاتهِ وقد اعلمنا في اثناء كتابهِ انهُ سافر الى رومية وعرف فيها القريان اسحق ابن جبير والمطران اثناسيوس سفر (اطلب المشرق ص ٧٢٣) ولعلهُ توفي في رومية

مذاهب العرب المسلمين

في مَدْفَن النبي داود وابنهِ سليمان الحكيم

لحضرة الخوري الفاضل بوحنّا مرتا قانوني القبر المقدّس

لا شكَّ عند اهل الكتاب اي النصاري واليهود ان مَدفن النبي داود وابنهِ سليمان الحكيم كان في مدينة داود اي اورشليم كما صرَّح بهِ الكتاب العزيز في غير موضع. الَّا انَّا نرى علماء عصرنا غير مُجمعين على المكان الذي كانت عليهِ قائمةً اورشليم عندما فتحها داود واتخذها قصبةً لملكتهِ. فبعضهم يذهب الى انها كانت على الجبل المعروف عند الجميع بجبل صهيون وهو عندنا المذهب الصحيح. وبعضهم يدَّعي انها كانت على جبل الموريا ولاسيا على جزئهِ الذي يُقال لهُ «عُفِل» (Ophel) وموقعهُ بين سور الهيكل السليماني وبركة سلوان الشهيرة. ولكلٍّ من الفريقين حجج نضرب الآن عنها صفحاً لان غايتنا في هذه المقالة الاقتصار على ايراد مذاهب المسلمين في المدفن المشار اليه

وعليه فنقول اختلف المسلمون في مدفن داود وسليمان فذكروا قبر داود في ستة مواضع: «جبل صهيون. وكنيسة الجسمانيَّة. وبيت لحم. وذيل جبـل لبنان. وقرية مَشْحَلا. وارض مكّة». وكذلك جعلوا قبر سليمان في ستة مواضع: «كرسي سليمان.

وكنيسة الجسمانية . وباب الصخرة الشمالي . و بيت لحم . وطبريّة . وجزيرة اندمسان » كما سنورده مفصّلاً .

الفصل الأوّل

في قبر داود

١ هو على جبل صهيون

قال ابو اسحاق الثعلبي وهو من أدباء القرن الحادي عشر للمسيح : « وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس وسمعت من الثقات ان قبر داود عم فيه . وثمّ كنيسة مشرفة على عين السلوان وسألت بعض الرهبان فقال : هذا صهيون والكنيسة التي خدم فيها مريم ويوسف هذه (١ . وقد أُفصحَ فيها عيسى (اي اكل فيها الفصح) ودعا الخلق الى الله تعالى) (٢ . فصريح كلامه ان قبر داود كان في جبل صهيون ولا يُستفاد منهُ انهُ داخل الكنيسة المنوّه بذكرها . واماً شمس الدين المقدسي المعروف بالبشّاري فقد سرد مدفن داود بين الاماكن غير المُطبق عليها عند المسلمين لانهُ في فصل عنوانهِ « ذكر المواضع المختلف فيها » قال : « اعلم ان في الاسلام مواضع ومشاهد ليست بصحيحة ولا مُجمَع عليها فوجب إفراد هذا الباب لها لتباين الصحّة . . . قال اهل الكتاب قبر داود بصهيون الخ » (٣

في القرن الخامس عشر للمسيح استفاض بين يهود القدس الشريف ثم بين مسلميها ان في كنيسة صهيون قبر داود فكان ذلك داعياً الى استيلاء المسلمين اولاً

---

١) ذهب الثعلبي والطبري وغيرهُ من مؤرخي الاسلام ان مريم العذراء ويوسف خطيبها كانا مواظبين على خدمة كنيسة صهيون قبل ميلاد المسيح . انظر « تاريخ الرسل والملوك » لأبي جعفر الطبري . طبعة ليدن سنة ١٨٨١ جزء ١ مجلد ٢ ص ٧٢٥

٢) كتاب قصص الانبياء للثعلبي . طبعة سنة ١٢٧٧ ص ٣٦٤

٣) اطلب كتابهُ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . طبعة ليدن سنة ١٩٠٦ ص ٤٦ . كان البشّاري من اهالي بيت المقدس في القرن العاشر للمسيح . وجاء في معجم البلدان لياقوت انهُ كتب سنة ٣٧٨ هجرية (ترجمة البصرة ١ : ٦٥٣) . غير ان البشّاري نفسهُ يفيدنا في آخر مقدمته (ص ٩) انهُ اتمّ تصنيف كتابه سنة ٣٧٥

على هذا القبر وبعض الكنيسة (١ ثم نحو اواسط القرن ١٦ على سائر الكنيسة والدير الذين كانا في حوزة رهبان القديس فرنسيس · ومذ ذاك أُطلق لقب «النبي داود» على كنيسة صهيون وما جاورها من المنازل ثم على باب المدينة القريب منها المشهور سابقًا عند الكافة «بباب صهيون». ومن اواخر القرن ١٥ اخذ كتبة المسلمين يحصون قبر داود الكائن في كنيسة صهيون بين الزارات والمشاهد الاسلاميَّة. قال مجير الدين الحنبلي: «يُقال ان قبر داود عم بكنيسة صهيون وهي التي بظاهر القدس من جهة القبلة بأيدي طائفة الافرنج لانها كانت داره. وفي كنيسة صهيون المذكورة موضع تعظمه النصارى ويقال ان قبر داود فيه وهذا الموضع الآن بأيدي المسلمين» (كتاب الانس الجليل الخ ص ١٠٦). وفي السنة ١٦٩٠ م زار القدس الشريف الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي فوصف قبر داود هكذا: «ذهبنا الى زيارة نبي الله داود فخرجنا خارج المدينة من الباب القبلي المسمَّى بباب صهيون المعروف الآن بباب داود فوصلنا الى مزار كبير ومقام كريم وقبَّة عالية وحضرة سامية وفناء رحب الجوانب واسع الاطراف وقصرٌ مشيَّد عالٍ موطد الاكناف فدخلنا الى زيارة قبر داود عم. وهناك مسجد ومحراب وساحة ومقام». (٢

والى الآن لم نظفر بنصٍّ صريح ينبئنا بان مسلمي اورشليم قبل القرن ١٥ كانوا يزورون قبر النبي داود في كنيسة صهيون. بل لنا عدَّة براهين ناطقة بانهم قبل القرن المذكور كانوا يجهلون ذلك القبر فلم يتخذوهُ قط لهم مزارًا — ١ ان اليهود هم الذين اخبروا المسلمين في القرن ١٥ ان قبر داود بكنيسة صهيون على ما نقله الاب فرنسيس

١) راجع ص ٦٨٠–٦٨٢ في «كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل» تأليف قاضي القضاة مجير الدين الحنبلي الذي فرغ من جمعهِ وترتيبهِ في اوائل سنة ١٤٩٥ مسيحية كما يؤخذ ممَّا قالهُ في الخاتمة. وكتاب الاب فرنسيس سُريانو: Il trattato di Terra Santa e dell' Oriente di Frate Francesco Suriano. *Milano*, 1900, p. 110 » كان الاب سُريانو من رهبانية القديس فرنسيس قضى سنين عديدة في فلسطين وسوريا وقُلِّد مرتين الرئاسة العامة على الاراضي المقدسة سنة ١٤٩٣–١٤٩٥ وسنة ١٥١٢–١٥١٥ واطلب ايضاً كتاب الاب فيلكس فابري من رهبان القديس دومينيك وقد حجَّ مرتين الى الاماكن المقدسة سنة ١٤٨٠ و١٤٨٣:
« Fratris Felicis Fabri Evagatorium. *Stuttgardiae*, 1843, t. I, p. 253 »

٢) كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القدسية. طبعة مصر ١٩٠٢ ص ٤١ و ٤٢

سُريانو (ص ١١٠) والاب فابري الدومينيكي (١: ٢٥٣) وفي رواية الاب سُريانو كان ذلك نحو السنة ١٤٦٠ — ٢ً شهادة اليهودي اسحق بن يوسف جيلو الذي رحل من بلاد اسبانيا سنة ١٣٣٣ واستوطن اورشليم فأرسل منها رسالةً لوالدهِ سنة ١٣٣٤ وصف فيها الاراضي المقدَّسة ومزاراتها فقال في ما نحن بصددهِ: « واماً قبور بيت داود التي كانت على جبل صهيون فليست اليوم معروفة لا من اليهود ولا من المسلمين (١». — ٣ً جماعة من ادباء المسلمين ذكروا كنيسة صهيون قبل اواسط القرن ١٥ (٢ وصرَّحوا بانها مشيَّدة على العلية التي اكل فيها السيّد المسيح مع رسلهِ وثمَّ المائدة التي اكلوا عليها (٣ وان فيها اجتمع تلاميذهُ بعد صعودهِ الى السماء وتكلموا بجميع اللغات (٤ وفيها ايضاً عمود رخام منقطع النظير (٥ الى غير ذلك من الاوصاف. فلو بانهم انها تنطوي

---

١) Itinéraires de la Terre Sainte ... par E. Carmoly, *Bruxelles* 1847, p. 238

٢) راجع معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع في ترجمة « صهيون ». وسننقل بُعيد ذلك قول صاحب مروج الذهب

٣) قال محمد الادريسي في كتاب « نزهة المشتاق » وهو من حجَّاج بيت المقدس في اواسط القرن الثاني عشر: « اذا خرجت من باب صهيون ومرت مقدار رمية حجر وجدتَ كنيسة صهيون وهي كنيسة جليلة حصينة وفيها العليَّة التي اكل فيها السيد المسيح مع التلاميذ وفيها المائدة باقية الى الآن ولها ميادٌ في يوم الخميس » ... Elementa Grammaticæ Arabicae Auctoribus PP. A. Durand et L. Cheikho S. J., *Beryti*, 1896, p. 367-68. ذكر ايضاً هذه المائدة علي بن ابي بكر الهَرَوي بعد ان زار بيت المقدس سنه ١١٧٣ م Archives de l'Orient Latin, *Paris*, 1881, t. 1, p. 604. وقال سراج الدين عمر بن الوردي وهو من ادباء القرن الرابع عشر: « وبجنوب بيت المقدس كنيسة صهيون وهي التي فيها قلَّاية يقال ان المسيح اكل فيها مع حوارييهِ من المائدة لمَّا أُنزلت عليهِ ويقال ان المائدة باقية فيها وهي كنيسة حصينة ». (خريدة العجائب وفريدة الغرائب. طبعة القاهرة سنة ١٣٠٩ ص ٣٢)

٤) كتب العلامة المقريزي قبل اواسط القرن الخامس عشر ان السيد المسيح: « بعد الاربعين يوماً من قيامهِ صعد الى السماء والحواريون يشاهدونهُ فاجتمعوا بعد رفعهِ بعشرة ايَّام في علية صهيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم خوارق (عجائب) فتكلَّموا بجميع الالسن فآمن جمع فيما يُذكر زيادة على ثلاثة آلاف انسان » (كتاب الخطط والآثار ٢: ٤٨٢)

٥) قال ابن الاثير: « اني رأيتُ بالبيت المقدس ساريةً من الرخام ملقاةً في بيعة صهيون ليس يوجد مثلها الخ » (تاريخ الكامل ١٢: ١٦٢). وقد زار بيت المقدس سنة ٦٠٣ او قبلها كما يؤخذ من كلامهِ (تاريخ الكامل ١: ١٤٤)

على قبر النبي داود لَمّا اغفلوا زيارتهُ ووصفهُ .—٤ لا نعلم كاتباً مسلماً اشار الى مدفن في جبل صهيون قبل اواسط القرن ١٥ غير المقدسي والثعلبي المتقدّم ذكرهما . واما سائر الكتبة فمنهم من اغفل ذكرهُ ومنهم من نظمهُ بين المزارات البعيدة عن كنيسة صهيون كما سيأتي بيانهُ (١

٢ قبر داود في كنيسة الجسمانية

قال وهب بن مُنبّه وهو من ادباء القرن الأول للهجرة : « دُفن داود بالكنيسة المعروفة بالجسمانية شرقي بيت المقدس في الوادي » . نقل كلامهُ مجير الدين (ص ١٠٥) وعبد الغني النابلسي (ص ٤٢) ولم يتعرّضا لتخطئته

فرغ المسعودي من تصنيف كتابهِ « مروج الذهب سنة ٣٣٦ هـ فقال فيهِ بعد ان ذكر كنيسة القيامة : « وهي الكنيسة العظمى في بيت المقدس عند النصارى ولهم كنائس غيرها معظَّمة ببيت المقدس منها كنيسة صهيون وقد ذكرها داود (اي في مزاميره) والكنيسة المعروفة بالجسمانيّة ويزعمون ان فيها قبر داود عم » (طبعة باريس ١ : ١١١) . وكنيسة الجسمانية عند كتبة العرب النصارى والمسلمين انما هي المشيدة على قبر سيدتنا مريم العذراء .

٣ قبر داود في بيت لحم

ذكر علي ابن ابي بكر الهرَوي انهُ شاهد شرقي طبريّة على ساحل البُحيرة قبرًا

---

١) قال ابن واضح اليعقوبي في تاريخهِ الذي جمعهُ في القرن الثالث للهجرة : « ثم توفي (سليمان) ودُفن الى جانب قبر داود » (طبعة ليدن سنة ١٨٨٣–١: ٦٤) . غير انهُ لم يعيّن مكان هذا القبر أهو في صهيون او في محل آخر قريب او بعيد عن بيت المقدس . وقال ابن عبد ربه الاندلسي وهو من ادباء القرن الثالث للهجرة : « أوصى آدم وموسى ويوسف وجميع انبياء بني اسرائيل صلوات الله عليهم ان يُدفنوا ببيت المقدس » (العقد الفريد ٣: ٢٠١) فكلامهُ يشعر بان مدفن داود وسليمان في بيت المقدس غير ان عبارته لا تخلو من المبالغة بل من الفساد الواضح لان موسى وهرون ويوسف واخوتهُ ويشوع بن نون ويونان النبي واكثر انبياء بني اسرائيل قد دُفنوا خارج بيت المقدس على ما نقلهُ مؤرخو المسلمين انفسهم . وعلى كلٍ فلم يدّعِ ابن عبد ربه ان قبر داود في كنيسة صهيون . وهذا الانتقاد يجري ايضاً على ما نقلهُ مجير الدين عن كعب « ان ببيت المقدس ألف قبرٍ من قبور الانبياء » (كتاب الانس الجليل ص٢ ٨٠)

منسوبًا الى سليمان بن داود. ثم عقبهُ بقوله: والصحيح ان قبر سليمان وداود هو في بيت لحم « داخل المغارة التي فيها وُلد عيسى بن مريم »(١

صنَّف ياقوت الحموي كتاب « معجم البلدان » في اوائل القرن الثالث عشر وقال في ترجمة « بيت لحم » ويقال ان فيها قبر داود وسليمان ». وقال في ترجمة « طبريَّة »: ان هذا القبر كان داخل مغارة الميلاد كما سنذكرهُ. وقال ايضًا ابن خلدون في تاريخه الذي ألَّفهُ في اواخر القرن الرابع عشر: « ثم قُبض (داود النبي) صلوات الله عليهِ ودُفن في بيت لحم »(٢

٤ قبر داود في ذيل جبل لبنان

افادنا عبد الغني النابلسي في رحلته القدسيَّة انهُ زار قبر داود في كنيسة صهيون. لكنهُ قال في هذه الرحلة عينها: « ويقال ان قبر داود في بلاد البقاع في ذيل جبل لبنان وقد زرناهُ ايضًا كما ذكرنا ذلك في رحلتنا المسماة بحلَّة الذهب الابريز. في رحلة بعلبك والبقاع العزيز »(ص ٤٢)

• قبر داود في قرية مَشْحَلا

ورد في معجم البلدان لياقوت: « مَشْحَلا بالحاء المهملة والقصر قرية من نواحي عَزاز من اعمال حلب يقال ان فيها قبر داود النبي عم ». وفيهِ ايضًا ان عَزاز (او اعزاز) « هي بُليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم ». واما ابن شحنة وهو من مؤرخي القرن ١٥ فقد نقل ان « بقرية مشحلا من عمل اعزاز قبر اخي داود عليهِ الصلاة والسلام »(٣ وسكت عن قبر داود

٦ قبر داود في ارض مكَّة

لم اقف على نص عربي في ان قبر داود الملك يُزار قريبًا من مدينة مكَّة. ولكن نقل ذلك العلّامة دي ڤوكوي في كتاب جليل عنوانهُ « كنائس الارض المقدَّسة » (٤

---

١) Archives de l'Orient Latin, t. 1, pp. 593, 605

٢) كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر ٢: ٩٧

٣) الدرُّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب. طبعة بيروت ١٩٠٩ ص٩٧

٤) Les Eglises de la Terre Sainte, p. 329

الفصل الثاني

في قبر سليمان

١ هو في كرسي سليمان

قال عبد الغني النابلسي بعد ان زار «باب الرحمة وباب التوبة» (la porte dorée) في سور بيت المقدس الشرقي: «ثم ذهبنا الى المكان الذي يقال له «كرسي سليمان» في مؤخر الجامع من جهة الشرق. وفيه قبّة بداخلها صخرة كبيرة ثابتة تشبه القبر لاصقة بالسور يقال انها الصخرة التي وقف عليها سليمان بعد انتهاء البناء (اي بناء الهيكل). وذكر لنا بعضهم ان هناك دُفن نبي الله سليمان» (ص٣٨ و ٣٩).

وهذا المذهب مبني على حكاية رواها الطبري والثعلبي والزمخشري وابن الاثير والبيضاوي والدميري(١) ومجير الدين وغيرهم. قال الزمخشري في «الكشّاف» في اثناء شرحهِ لسورة سبا (ج ٢ ص٢٢٨):

« رُوي انهُ كان من عادة سليمان عم ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المُدَد الطوال. فلمّا دنا اجَلهُ لم يصبح الّا رأى في محرابهِ شجرة نابتة قد أنطقها الله فيسألها: لايّ شيء انتِ. فتقول: لكذا. حتى اصبح ذات يوم فرأى الخرُّوبة فسألها فقالت: نبتُّ لخراب هذا المسجد. فقال: ما كان الله ليخربهُ وانا حيّ انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس. فنزعها وغرسها في حائط لهُ وقال: اللهمّ عمِّ على الجنّ موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب. لانهم كانوا يسترقون السمع ويموّهون على الإنس انهم يعلمون الغيب. وقال لملك الموت: اذا أُمرت بي فأعلمني. فقال: أُمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة. فدعا الشياطين فبنوا عليهِ صرحاً من قوارير ليس لهُ باب فقام يصلي متكئاً على عصاه فقُبض روحهُ وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلّى فلم يكن شيطان ينظر اليهِ في صلاته الّا احترق فمرّ بهِ شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خرّ ميتاً ففتحوا عنهُ فاذا العصا قد اكلتها الأرَضة فأرادوا ان يعرفوا وقت موتهِ فوضعوا الارَضة على العصا فأكلت منها في يوم وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك النحو فوجدوهُ قد مات منذ سنة »

يذهب المسلمون الى ان «الصرح» الذي بنتهُ الشياطين لسليمان فوُجد فيه ميتاً كان عند المحل الذي يُقال لهُ اليوم «كرسي سليمان». وعليه فكان هذا «الكرسي»

١) حياة الحيوان الكبرى في ترجمة «دابة الارض» ج ١ ص٣٧٦

ضريحاً له مدّة سنة كاملة. ثم منهم من قال ان سليمان لا يزال مدفوناً هنـاك. ومنهم من رأى انه نُقل الى الجسمانية او لغيرها من الاماكن الآتي ذكرها

٢ قبر سليمان في الكنيسة الجسمانية

سبق القول بانهُ جاء في كتاب الانس الجليل لمجير الدين: «ونُقل انّ قبره (اي سليمان) بالبيت المقدس عند الجسمانية وانه هو وابوهُ في قبر واحد» (ص١٣٢ و٢٠٩). ولعلّ مجير الدين نقله عن وهب بن مُنبّه الذي ذهب الى ان قبر داود في كنيسة الجسمانية

٣ قبر سليمان في باب الصخرة الشمالي

قال مجير الدين: «البلاطة السوداء وهي التي من داخل الباب الشامي من ابواب الصخرة ويُعرف هذا الباب بباب الجنّة.. ويقال ان قبر سليمان عم بهـذا الباب» (ص٢٠٩) (١

٤ قبر سليمان في بيت لحم

لقد جزم علي بن ابي بكر الهروي ان سليمان دُفن مع ابيه داود داخل المغارة التي وُلد فيها السيد المسيح على ما اسلفنا بيانه. والى ذلك ذهب ايضاً ياقوت صاحب معجم البلدان قال في ترجمة طبريّة: «والمشهور انهُ (اي قبر سليمان) في بيت لحم في المغـارة التي (بها) مولد عيسى عم». وكذلك كتب ابن خلدون في تاريخه: «قُبض سليمان ودُفن عند ابيه داود» (٢: ٩٩) اي في بيت لحم كما صرّح به قبل ذلك بصفحتين

٥ قبر سليمان في طبرية

اختلف اصحاب هذا المذهب فجعلوا قبر سليمان في مدينـة طبريّة او على ساحل بحيرتها او في وسط البحيرة او في شرقيها

في ١٣ ايارل سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) سافر الرحّالـة ابن جُبَير الاندلسي من دمشق الى عكّا على طريق بانياس فلم يعاين طبريّة ولا بحيرتها ولكن بلغه انه «فيهـا قبور كثيرة من قبور الانبياء صلوات الله عليهم كشُعَيب وسليمان ويهوذا ورُوبيل وابنـة

---

١) وصف عبد الغني النابلسي البلاطة السوداء بقوله: «ثم توجّهنـا من الباب الشمالي المشهور بباب الجنّة ووقفنا عند البلاطة السوداء ووجدنا فيهـا مسامير من الفضّة يزعم الناس انهُ في كل سنة يغيب مسمار فاذا غاب الجميع قامت الساعة. ويقولون انها بلاطة الجنّة» (ص ٢٨)

شُعَيب زوج الكليم موسى وغيرهم »(١. وكانت هذه القبور في « مسجد الانبياء » على ما رواهُ الرحَّالة ابن بطوطة الذي زار مدينة طبريَّة سنة ١٣٢٦ م فقال: « بطبريَّة مسجد يُعرف بمسجد الانبياء. فيهِ قبر شعيب عم وبنتهِ زوج موسى الكليم عم وقبر سليمان عَم وقبر رُوبيل » (طبعة باريس ١: ١٣٢)

تقدَّم ان الهَرَوي شاهد شرقيَّ طبريَّة على ساحل بحيرتها قبر سليمان فأنكر صحَّته. وقال الاسحاقي ان سليمان « بينما هو متكئ على عصاهُ فمات على ساحل بحيرة طبريَّة(٢

واما ياقوت والقزويني والدمشقي فنقلوا ان قبرهُ في وسط البحيرة. قال ياقوت في ترجمة « بحيرة طبريَّة »: « وفي وسط هذه البُحَيرة حجرٌ ناتئ يزعمون انهُ قبر سليمان وداود عم ». وقال في ترجمة طبريَّة: « وفي وسط بحيرتها صخرةٌ منقورة قد طبقت بصخرة أُخرى تظهر للناظر من بعيد يزعم اهل النواحي انه قبر سليمان بن داود عم ». لكنه نقل بعد ذلك بصفحتين: « وبطبريَّة من المزارات في شرقي بحيرتها قبر سليمان بن داود عم والمشهور انهُ في بيت لحم في المغارة التي بها مولد عيسى عم ». وقال زكريَّا بن محمَّد القزويني وهو من كتبة القرن ١٣ م: « تُخيَّل في وسط هذه البحيرة صخرةٌ منقورة طبقت بصخرة أُخرى تظهر للناظرين من بعيد يزعم اهل النواحي انها قبر سليمان (٣ ». والظاهر ان عبارتهُ هذه منقولة عن معجم ياقوت. وقال شمس الدين الدمشقي وهو من كتبة القرن ١٤ م: « يقال ان في البحيرة قبر سليمان بن داود عم » (٤

٦ قبر سليمان في جزيرة اندمان

في خليج بنكالا شماليَّ جزائر نيكوبار وجزيرة سومطرة وغربيَّ الهند الصينية مجموع جزائر يُعرف « بجزائر اندمان » منها اندمان الكبيرة واندمان الصغيرة قال بُزُرك الرام هُرمُزي: « وبأندمان الكبيرة بيت كبير من الذهب فيهِ قبرٌ » يعظمهُ اهل اندمان ولشدَّة تعظيمهم اياهُ بنوا عليهِ بيتاً من الذهب واهل الجزيرتين يزورونهُ ويقولون انهُ قبر سليمان بن داود عم وانهُ كان دعا الله عزَّ وجلَّ ان يجعل قبرهُ حيث لا يصل اليه

١) رحلة ابن جُبَير. طبعة ليدن سنة ١٩٠٧ (ص ٣٠٦)
٢) كتاب أخبار الأول الخ. طبعة مصر سنة ١٣٠٣ (ص ٢٠)
٣) كتاب آثار البلاد طبعة F. Wüstenfeld (ص ١٤٥)
٤) كتاب نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر. طبع في بطرسبورغ سنة ١٨٦٥ (ص ٢١٢)

اهل ذلك العصر وانَّ الله تعالى خصَّهم بهِ فجعل قبرهُ عندهم »(١ وهذا اغرب المذاهب فيتَّضح من كل هذه الشواهد انَّ كتبة العرب تردَّدوا في تعريف موقع قبر النبيَّين داود وسليمان. وانَّ الذين جعلوهُ في جبل صهيون لم يصرّحوا بكونهِ في كنيسة صهيون قبل القرن الخامس عشر. وذلك ما اردنا بيانهُ

مصالح دول اوربَّة على ساحلَي البحر الاحمر

لمحة تاريخية بقلم الكافلير عبدالله رعد

سر اجزاني البلاط الامبراطوري في الحبشة (تابع)

بعد ان احتلَّت فرنسة مدينة أُبخ وتوابعها كما أَلمنا نُويق هذا اخذ التجار الفرنساويون يفتحون المحلّات ويوسعون تجارتهم طمعاً منهم بعقد العلاقات مع الحبشة وقد ساعدتهم حكومتهم على ذلك واستعملت كل ما بوسعها من الوسائط لتسهّل لهم طريق القوافل الى الشوا. من ذلك ان حاكم وقومندان موقع أُبخ المسيو لاغارد الذي تعيَّن بعد ذلك سفيرًا لدولتهِ في اديس ابابا امضى مع مشائخ القبائل عدَّة معاهدات لهذه الغاية دونك اهمَّها

١ً معاهدة ٩ آب سنة ١٨٨٦ مع سلطان غوباد

المادة الاولى — يتعهَّد احمد لوعيتا سلطان غوباد ان يحمي الفرنساويين وقوافلهم ورجالهم في كل ارضهِ ويفتح لهم اجود الطرق ويعمل لهم كل ما بوسعهِ من التسهيلات لابتياع الجمال والبغال والذخائر. وان يمنع عنهم تعدي رجال قبائلهِ من حدود أُبخ الفرنساوية حتى حدود قبائل القوسى ولا يتقاضاهم سوى الجزية المعيَّنة في المادة الثانية من هذا الصك

المادة الثانية — للسلطان احمد لوعيتا الحق ان يستوفي على كل اوربي يمرُّ في بلادهِ ريالًا واحدًا وكذلك يتقاضى ريالًا واحدًا عن كل جمل محمَّل من قوافل الاوربيين

١) كتاب عجائب الهند. طبعة ليدن ١٨٨٣—١٨٨٦ (ص ١٣٤). والظاهر ان تأليف هذا الكتاب كان في القرن العاشر للمسيح

المادة الثالثة — غب دفع هذه الجزية يستطيع الفرنساويون المسافرون ان يستقوا ماء من الآبار التي يصادفونها في طريقهم من دون ان يطالبوا بدفع خراج آخر. وان اراد احد منهم ان يحفر جبًّا في موضع يظنّ انهُ يجد فيهِ ماء فلا يُمنع من ذلك

المادة الرابعة — يتعهد السلطان احمد لوعيتا ان يسهّل للفرنساويين طرائق مشترى الاملاك في عموم بلادهِ وتشييد البنايات من اي نوع كانت وحفر الآبار والاقنية وجميع الاشغال التي يرونها موافقة ولازمة لصوالحهم ويعمل ما بوسعهِ لانجاح مشروعاتهم

المادة الخامسة — اذا حدث خلاف بين احد الفرنسويين واحد رعايا السلطان يُرفع الامر الى حاكم مستعمرة أُبخ الفرنساويَّة وهذا الحاكم يصلح ذات البين بينهما . واما اذا لم يكن هناك صلح مستطاع فان الحاكم يخابر السلطان ويتفق معهُ على حكم عادل تنتهي بهِ القضية

المادة السادسة — يتعهد السلطان بان لا يوافق على صكّ ولا يوقع على معاهدة مع الاوربيين من دون رضى حاكم أُبخ الذي من خاصياتهِ ان يوقع ايضاً مع السلطان على مثل هذه المعاهدات

المادة السابعة — اذا قام خلاف بين حكومة مستعمرة أُبخ والسلطان على تأويل منطوق هذه المعاهدة فيكون التعويل عند ذلك على النص الفرنساوي

حرّر في أُبخ في ٩ آب سنة ١٨٨٤ التواقيع

ليونس لاغارد (Léonce Lagarde) السلطان احمد لوعيتا سلطان غوباد

٣ً معاهدة ٢١ اب سنة ١٨٨٥ مع المذكور

المادة الاولى — لكي تكون علائق الوداد متينة بين السلطان احمد لوعيتا والحكومة الفرنساويَّة فالسلطان احمد يعترف باسمه وباسم خلفائهِ من بعدهِ انهُ اقطع بلاده بكاملها لحكومة جمهوريَّة فرنسة

المادة الثانية — تتعهَّد حكومة جمهوريَّة فرنسة ان تحمي السلطان احمد من معاداة جميع الغرباء

المادة الثالثة — فيما خلا قضايا الدناكل التي تخصّ السلطان وحده يتعهد احمد

لوعيتا ان لا ينظر الى قضيّة ولا يحكم حكمًا باتًا بشيء مهما كان الّا بعد رضى وكيل حكومة الجمهوريّة

المادة الرابعة — اذا ارتأت حكومة الجمهوريّة ضروريًا ان تفتح طريقًا للقوافل الى قبة الجراب فالسلطان احمد يتعهّد بان يستخدم قوافلهُ الخاصّة لهذا الشأن ويتفق مع مشايخ القبائل الاخرى لكي يكون مرور هذه القوافل بامان وانتظام

المادة الخامسة — اذا قام خلاف على تأويل معنى هذه المعاهدة فالنصّ الفرنساوي هو المعوَّل عليه

حرّر في أبخ في ٢١ اب سنة ١٨٨٥ التواقيع

ليونس لاغارد السلطان احمد لوعيتا سلطان غرباد

٣ً معاهدة ٢١ ايلول سنة ١٨٨٤ مع سلطان تجرة المصادق عليها من نظارة المستعمرات بتاريخ ١٠ ك ١ سنة ١٨٨٤

المادة الاولى — يكون من الآن وصاعدًا سلام دائم بين حكومة فرنسة والسلطان احمد بن محمد سلطان تجرة

المادة الثانية — يقطع السلطان احمد بلاده لحكومة فرنسة لكي تحميه من معاداة الغرباء

المادة الثالثة — تتعهّد الحكومة الفرنساويّة ان لا تغيّر شيئًا من دستور وقواعد السلطان احمد بن محمد

المادة الرابعة — السلطان احمد بن محمد يتعهّد باسمه وباسم خلفائه من بعده ان يسهّل للفرنساويين وسائط مقتنى الاملاك وبناء البيوت

المادة الخامسة — يتعهّد احمد ان لا يوقع على معاهدة مع اي حكومة كانت بدون مشورة ورضى وكيل الحكومة الفرنساويّة الذي هو قومندان أبخ

المادة السادسة — تتعهّد الحكومة الفرنساويّة ان تعطي السلطان احمد مشاهرةً مالية قدرها مائة ريال وكذلك تعطي ايضًا ثمانين ريالًا في كل شهر لوزيره

المادة السابعة — اذا قام خلاف على تأويل منطوق هذه المعاهدة يعوَّل على النص الفرنساوي

حرِّر في مدينة تجره في ٢١ ايلول سنة ١٨٨٤ التواقيع

ليونس لاغارد (١ السلطان احمد بن المرحوم السلطان محمد

وهكذا بعد ان وسّعت فرنسة على هذه الصورة مستعمرتها أُبخ دعتها « مستعمرة ساحل الصومال الفرنساوي » وابقت قاعدتها مدينة أُبخ الّا انها بعد ذلك ولاسباب يضيق بنا إطار المقالة عن سردها نُقلت قاعدتها هذه الى جيبوتي فتحسنت المستعمرة بهذا النقل ولم تزل بتحسين متواصل السنة بعد الاخرى وخصوصاً بعد مدّ الخط الحديدي منها الى الحبشة وهذا الخط الحديدي كان ضربةً قاضية على بقيّة المستعمرات المجاورة من حيث الاهمية التجاريّة . قد سبق لنا الكلام غير مرة عن وصف هذا المرفأ الفرنساوي في المشرق الاغر فليس بالاعادة افادة . الّا اننا نختم مقالتنا هذه بتعريف هؤلاء الصومال الذين يقطنون تلك المستعمرة الفرنساويّة المعروفة باسمهم وبوصف شيء من عوائدهم

قبائل الصومال

الصومال واشهرهم قبيلة العيسى القاطنة مستعمرة ساحل الصومال الفرنساوي عبيد افريقيون يغلب عليهم الاسلام الّا انهم لا يعرفون من هذا الدين الّا الاسم ومن قرأ القرآن منهم قليل جداً . لهم لغة لا تُقرأ ولا تُكتب وانما يتناقلها البنون عن الاباء بالتقليد . عندهم اصول عزّة النفس وشواعر الشرف ويحترمون الشيوخ والمجاذيب

١) المسيو ليونس لاغارد هذا الموقع باسم دولة فرنسة على هذه المعاهدات وعلى كثير غيرها مع جلالة الامبراطور منليك الثاني نجاشي الحبشة وُلد في ١٠ تشرين الاوّل سنة ١٨٦٠ . ثم جُعل ملحقاً في سفارة دولتهِ لدى الكرسي الرسولي من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٢ . ثم وكيلاً لرئاسة قلم الاشغال السياسية الخارجية في ولاية الهند الصينية من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٨٣ . ثم ملحقاً في غرفة كاتم اسرار نظارة البحريّة والمستعمرات في ايلول من تلك السنة . ثم كوميسيراً خارق العادة لتحديد تخوم مستعمرة ابخ في كانون الاول من تلك السنة وأُعطي وسام الاكاديمية من درجة ضابط . ثم والياً على مستعمرة أُبخ في ٢٦ حزيران سنة ١٨٨٤ وأُعطي وسام جوقة الشرف من درجة فارس في شهر حزيران سنة ١٨٨٦ ثم سُلّمت اليهِ مقاليد قنصلاتو دولتهِ في زيلع وهرَر سنة ١٨٨٨ واعطي وسام جوقة الشرف من درجة ضابط في تموز سنة ١٨٩١ . ثم سمّي قنصلاً جنرالاً في تموز سنة ١٨٩٢ ومشدّاً فخرياً في ١٢ اذار سنة ١٨٩٥ . ثم مديراً لقلم الاعمال السياسية والتجارية في نظارة المستعمرات ثم كاتم اسرار تلك النظارة في ٢٣ ايلول سنة ١٨٩٦ . ثم أُرسل سفيراً الى الحبشة في ١٥ حزيران سنة ١٨٩٧ فبقي في وظيفتهِ هذه حتى اواخر كانون الاوّل سنة ١٩٠٧ فعاد الى فرنسة وأُحيل على المعاش

ويمتون الاجانب. واذا مرّ صومالي بقرب مدافن الاموات يقف هنيهة ويصلي الفاتحة ثم يرمي بحجر فوق القبر ولذلك تُصبح مدافنهم بعد مدَّة اكواماً من الحجار والحصى. وعاداتهم بالغزو كعادات العرب بالتمام وهم لا يغزون الّا القبائل المعادية لهم والغرباء واذا سطا احدهم على مواشي ومقتنيات القبائل المسالمة فان المشايخ ورؤساء القبيلة يعاقبونهُ اصرم العقابات

واذا ولد لاحدهم ولد ذكر اجتمعت العائلة والانسباء وذبحوا الذبائح كلٌّ حسب طاقتهِ واقاموا المهرجانات والافراح والرقص ثم يرشّون البيت واباء الصبي بالرمل كأنهم يطلبون ان تكون ذريَّتهُ بعدد حبَّات ذلك الرمل. وتلك المهرجانات تعاد ايضاً بعد الولادة باربعين يوماً وكذلك يوم الختانة ويصنع ايضاً تذكار هذا المهرجان عند ما يكهل الرجل ويدخل في الاربعين من سني عمره. وهم لا يأتون بندرة من مثل هذه الاعياد اذا كان المولود ابنة

امَّا الزواج عندهم فيصير على هذه الصورة: اذا رأى الشاب صبيَّة حسنت بعينيهِ يخبر عنها اباهُ وامهُ وكبار عائلتهِ وهؤلاء يأخذون لها ثوباً ولابيها شاةً وربطة تبغ ويخطبونها ثم يتفقون على مهرها وهو في الغالب اثنتا عشر ناقة الى العشرين ويقوم مقام الناقة الواحدة في دفع هذا المهر بقرتان او اثنا عشر راس من الغنم او اربعة عشر راس من الماعز. ومتى تمَّ دفع المهر المتفق عليهِ يعيّن اهل الخطيب يوم العرس. فاذا حان هذا اليوم ذهب الخطيب مع رفقتهِ واقام على مقربة من مضرب عروسهِ حيث يغرس عوداً اخضر فيرى ذلك اهل العروس ويأتون وهم «يزلغطون» وينصبون كوخاً من الهشيم حيث غرس العريس عوده وعند المساء يصير مهرجان العرس. فيأتون بالعروس بين الرقص واصوات الاهازيج الى الكوخ الجديد الذي بُني في ذلك اليوم وكذلك اهل العريس وذووهُ يأتون بمثل هذا الاحتفال حتى اذا وصل الفريقان امام الباب تُذبح الذبائح بين ارجلهم ويُكتب الكتاب. حينئذٍ يدخل العريس الكوخ ويخرج وفي يدهِ قضيب فيضرب بهِ عروسهُ على ظهرها وبذلك اشارة الى انها صارت تحت حكمهِ ثم يمسك بيدها ويدخلان الى ذلك الخدر فيمكثان هنيهة ثمَّ يخرجان الى الباب حيث يكون قد أُحضر لها خروف ابيض حولي فيضرب العروس عروسته ضربتين بقضيبهِ ويجعل قوائم الخروف في قبضتها. اما هو فيسحب خنجرهُ ويذبح الخروف ويسلخ ثم يقدّ سيراً من جلد

رجله اليسرى ويربط به معصمهُ الايمن وساقهُ الايسر وكذلك تأخذ العروس سيراً آخر من هذا الجلد وتربط به رقبتها ومعصمها وبعد ذلك يعود الجمع الى المهرجان ويُطبخ الخروف الحولي في الحال ويأكل منهُ كلٌّ من هناك قطعة ثم يضمون عظام سلسلة الظهر وقفص الصدر على عصا ويركزون هذا العصا في البيت سبعة ايام تقوم بها افراح العرس حتى اذا انتهت أُتي بقصعة من لبن حليب وغُمس فيها طرف هذه العظام فيشرب من الحليب قبل الجميع شاب عمره بين العشرين سنة والثلاثين ابوه وامه حيَّان ثم يوزّع بقيّة اللبن على الحاضرين وهي نهاية افراح العرس فيغيّر العروس لباسها واحذيتهما ثم يوصد عليهما الباب ويُفتح في الحال باب آخر للكوخ من الناحية الاخرى فيخرجان منهُ ويودّعان الجماعة الملتئمة في العرس

واذا حدث ان توفيت المرأة جاز للرجل زوجها ان يطلب من ابيها او اخوتها ما كان دفعهُ لهم من المهر عن المرأة المتوفاة او يُعطونهُ زوجةً من ذلك البيت اخت المتوفاة ام احدى قريباتها بلا دفع مهر آخر. وقد يحدث ان لا تسرّه حالة امرأته فيأخذها عند ذلك ابوها الى بيته ويبقيها عنده اسبوعين كاملين ينظر بعد انقضائهما الى شكوى صهره فاذا لم يتوفقا الى الاصطلاح يستطيع الاب ان يعطي صهره ابنةً اخرى من بناته ويسترجع الاولى. اما الطلاق فيصير عندهم امام مشايخ القبيلة على قدر ما يعلمون من الشريعة الاسلاميَّة

هذا وفي حالة المرأة عندهم في بيت زوجها او الصبية في بيت ابيها شيء من الحرية اكثر مما هو جارٍ عادةً في غيرها من بلاد الاسلام فانها تخرج بلا ازار ولا لثام وتظهر امام الغرباء عن آل بيتها على هذه الحالة. وهي تلبس نوعاً من القميص محزوماً في وسطها عند الخصر ليس لهُ صدر ولا اكمام بل ان ظهره مستطيل الشكل يُلف على الكتف الشمال كالقدَّة تاركاً الثديين والصدر والعنق ونصف الظهر كشفاً بلا ستار. والفتيات هنَّ في الغالب جميلات الملامح مفتولات الاعضاء نحيفاتها في صباهنَّ الا ان التعب ونوع المعيشة الشقية القاسية لا يمكنان ان يغيّرا ملامحهنَّ بسرعة فتبشع هيأتهنَّ

وفي الممات يُغسَّل عادةً الميت ويُدفن جالساً القرفصاء. اذا كان رجلاً ثم تذبح الذبائح على قبره واذا كان الميت امرأةً دُفنت نائمة على ظهرها ولا يُذبح لها ذبيحة

سلسلة اساقفة دمشق الملكيين

لحضرة الخوري الفاضل الاب كيرلس شارون

انَّ كنيسة دمشق من اقدم كنائس النصرانية بلا مراء. لنا شاهد على ذلك لا تُرَدّ شهادتهُ وهو سفر اعمال الرسل حيث يذكر قدوم بولس الى تلك المدينة قبل تنصّرهِ ليضطهد التلاميذ الذين فيها. ولا نشطُّ قولًا اذ ما قلنا انَّ الرسل اقاموا في تلك الحاضرة اساقفةً ليدرسوا المؤمنين ويرشدوهم. امَّا اسماء اولئك الرعاة فلم تحفظ في سجلٍ ثابت في الاجيال الثلاثة الاولى. بيد انَّ الكتاب المنسوب زورًا الى القديس دوروثاوس الصوري يزعم — وليس لزعمهِ سندٌ — بانَّ حنانيا التلميذ الذي عمّد بولس الرسول بعد اهتدائهِ انما كان اسقفًا على دمشق (١ . فاضربنا عن ذكرهِ لضعف السند

١ (مغنوس) هذا اوَّل راعٍ لدمشق ذكرتهُ لنا الآثار باسمهِ كان في عهد المجمع النيقاوي واسمهُ مدوَّن في جملة الآباء الذين حضروا ذلك المجمع المسكوني سنة ٣٢٥ (٢ وقد ورد اسمهُ ايضًا بعد ذلك في من حضروا مجمع انطاكية سنة ٣٤٠. تجدهُ في جدول اسمائهم اللاتيني (٣

٢ (فيلبُّوس) قد امضى فيلبُّوس هذا اعمال المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية سنة ٣٨١ (٤

٣ (يوحنَّا) كان يوحنا اسقف دمشق أحد المحتجين على آباء واعمال مجمع أفسس سنة ٤٣١ (٥ ومضى في من مضوا الى القسطنطينية ليرفعوا الدعوى الى الامبراطور (٦

---

١) اطلب اعمال اباء اليونان لمين (Migne, PP. GG.,XCII, col. 1061)
٢) اطلب جدول اباء نيقة (Gelzer: *Patrum Nic. nomina*,p. 63)
٣) اطلب مجموع اعمال المجامع لمانسي (Mansi,II,1307)
٤) اطلب المجمع السابق (Mansi, III. 568)
٥) في المجموع عينهِ (Mansi, IV, 1209)
٦) فيهِ (Mansi, V,973) اطلب ايضاً (Synod. adv. trag. Irenæi. c. 13)

٤ (ثاودرس) خلف حنّا المارّ ذكرهُ ثاودرس وقد روى سيامتهُ على دمشق يوحنا البطريرك الانطاكي في رسالته الى بروكلس البطريرك القسطنطيني (١ وفي السنة ٤٤٥ للميلاد حضر ثاودرس المذكور مجمعاً عقدهُ البطريرك دومنوس في انطاكية للنظر في دعوى اثناسيوس اسقف بارًّا (Perrha) المجاورة لانطاكية. واسم ثاودرس هذا وارد في جملة الذين أمضوا اعمال المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ (٢

٥ (يوحنّا) لما قُتل بروتاريوس الاسكندري (٣ بدسائس المشايعين لبدعة الطبيعة الواحدة سنة ٤٥٧ كتب الامبراطور لاون رسالة للاساقفة يطلب منهم ان يفيدوهُ عن هذا الحادث ويبيّنوا لهُ رأيهم في المجمع الخلقيدوني. فمن اجابوا الى سوأل الملك يوحنّا اسقف دمشق (٤

٦ (بطرس) دبّر كرسي دمشق في عهد الملك انستاس الاوّل (٤٩١—٥١٨) والبطريرك الدخيل ساويروس (٥١٢—٥١٨) فابى ان يشترك مع الدخيل ثم خاف من اضطهاد الملك فهرب الى جهات فلسطين (٥

٧ (توما) اقام البطريرك الدخيل ساويروس على دمشق بعد اعتزال بطرس اسقفها مُشايعهُ توما كما ذكر ابن العبري (٦ ويوحنا الاسيوي كما روي في تاريخ ميخائيل الكبير (٧ . ويؤخذ من هذا التاريخ بان توما المذكور مات قبل نهاية بطريركية ساويروس اعني قبل سنة ٥١٨

وقد وهم لوكيان في الشرق المسيحي (٨ حيث قال انهُ خلف توما رجلٌ يُدعى زكريَّا كان لهُ تاميذ يسمى توما ويعيّد لهُ الاحباش في كلندارهم في ٣٠ تشرين الثاني. وقد وجدنا في السنكسار اليعقوبي في ٤ هتور (٣١ تشرين الاوّل) قديساً يدعونهُ توما

١) في الكتابين السابقين (Mansi V, 973) ثم (Synod . . . c. 197)
٢) اطلب مانسي (Mansi VII,325)
٣) فيهِ (Id . VI,568)
٤) فيهِ (Id . VII . 559)
٥) اطلب تاريخ ايفاغريوس (Evagre, III. 33;PP GG . XCVI . col . 2092)
٦) اطلب المكتبة الشرقية للسمعاني (Assemani, B.O., II. 327)
٧) اطلب تاريخهُ (T. II. p. 171,ed . Chabot)
٨) اطلب (Lequien: *Or. Chr.* II . 836)

اسقف دمشق مات قتلًا بامر احد الخلفاء اذ أبى ان يدين بالاسلام. لكنَّ توما هذا عاش بعد توما الذي نحن بصدده بزمان وكان من الشيعة اليعقوبيَّة لوروده في السنكسار اليعقوبي. وعلى كل حال ليس هو توما المذكور آنفًا

٨ (اسنائيوس) مطران دمشق معروف بتوقيعهِ على اعمال المجمع المسكوني الخامس والقسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣ (١

٩ (جرمانوس) ورد في تاريخ ثاوفان (٢ وفي تاريخ ثاوفيلقطس سيموكاتا (٣ انهُ حدث في عهد الملك موريق شغب بين جنود حرب الفرس فعزل العساكرُ قائدهم بريسكوس واختاروا بدلًا منهم جرمانوس مشير مدينة الرها على ما روى ثاوفان وقد ذكر المؤلف نفسهُ بان بريسكوس قبل عيد الفصح بقليل دعا الى العسكر لحفلة العيد اسقفَ الرها. اما ثاوفيلقطس فيزعم انَّ الاسقف المذكور كان مطران دمشق المسمى جرمانوس وكان حينئذٍ في الرها . ثم يروي خبر الشغب العسكري وانتخاب جرمانوس دون ان يوضح شيئًا عن مقامهِ ورتبتهِ ولعلَّهُ خلط بين الاسماء فتروى قولهُ بالاحتراس

١٠ (*) لما دخل العرب الى دمشق في ايلول من سنة ٦٣٥ تحت قيادة ابي عبيدة وخالد بن الوليد توسَّط في الامر مطران تلك الحاضرة وقد ذكرهُ غير مرَّة كتبة العرب دون ان يصرّحوا باسمه وكان ذلك المطران ملكيًّا بلا شك اذ انَّ تسليم الفيحاء قد تمَّ على ايدي الملكيين (٤

١١ (بطرس) في جملة اعمال القديس يوحنا الدمشقي (٥ نبذة تحتوي دستور الايمان أنفذها اليًّا اسقف يبرود فعرضها هذا على بطرس مطران دمشق تحت هذا العنوان περὶ ὀρθοῦ φρονήματος . ومما افادتنا الآثار (٦ عن بطرس المذكور انَّهُ فنَّد اضاليل المانويين وجاهر بايمانهِ امام العرب الذين كانوا في دمشق فامر الخليفة الوليد الاوَّل

١) مجموعة ماني (Mansi. IX, 174)

٢) اطلب مين (Migne, PP. GG. T. CVIII, 560)

٣) في تاريخهِ ك ٣ ف ١ وما يليهِ

٤) اطلب تاريخ ابن بطريق (Eutychii Annales, ed. Berytensis, II, 14)

٥) اطلب مجموعة آباء اليونان لمين (PP. GG. ,t. XCIV. 1421 seqq)

٦) مين (PP, GG. ,CVIII, 840 – 842)

بقطع لسانهِ في اوَّل سنة لملكهِ اعني سنة ٧٤٢ او ٧٤٣ ونفــاهُ الى اليمن ثم نال بآية من الله ان ينطق بفصاحة فعاد الى الاقرار بدينهِ فقُتل

١٢ (جرجس) في شباط من السنة ٧٥٤ التأم في القسطنطينيَّــة مجمع من اهل بدعة الايقونقلست اي مكسّري الصور والناقضين لتكرميها وحرموا من الكنيسة على زعمهم القديس يوحنا الدمشقي وجرجس مطران دمشق وجرجس القبرسي (١ .

١٣ (نيقولا) اخبر ميخائيل الكبير في تاريخه (ك٣ ص ٩٧—١٠٠) انهُ لما مات البطريرك الملكي الانطاكي المدعو ايوب تنازع كرسيَّهُ البطريركي نيقولا مطران دمشق واستاتيوس وكان رجلًا عاميًّا في خدمة باسيليوس مطران صور . اما زمن حدوث ذاك النزاع فليس بثابت . فانَّ افتيخيوس الاسكندري المعروف بابن البطريق (٢ يفيدنا في تاريخه بانَّ ايوب الانطاكي رُقّي الى الكرسي البطريركي في اوَّل سنة من خلافة المأمون اعني سنة ٨١٣

١٤ (سرجيوس) روى القديس بطرس داميان في اعماله (٣ خبر « سرجيوس مطران دمشق » وذكر انهُ توفي في امّ المدائن على عهد البابا بناديكتوس التاسع (١٠٣٣—١٠٤٨) قال ما تعريبهُ : « ولا بأس ان نضيف الى من تقدَّم ذكرهم سرجيوس الذي انفصل عن كنيسته حبًّا بالمسيح وجاء شريدًا غريبًا الى رومية . ولما رأى كنيسة بونيفاسيوس والكسيوس كادت تخلو من رُتب الكهنوت دخل على البابا بناديكتوس وطلب منهُ بان يرخّص بانشاء دير هناك فنال مرغوبهُ وبعد اقامتــهِ زمنًا طويلًا توفي فيهِ » . والظاهر انَّ سرجيوس هذا هو الذي اشاع في رومية سيرة القديس الكسيوس رجل الله (٤ وكان خروجهُ من دمشق بعد فتحها في عهد الدولة الفاطميَّة سنة ٩٧٤ (٥

---

١) اطلب ماني (Mansi XII,575) وتاريخ ميخائيل الكبير (ed. Chabot. II,521)

٢) اطلب مين (Migne, PP. GG. t. CXI,1132)

٣) اعمال آباء اللاتين (PP. LL. CXLV, 440) وتاريخ ابن البطريق (٢ : ٥٧)

٤) اطلب مقالة المسيو باريس (G. Paris, dans la *Romania*, t.VIII 1899. p. 164) وقد استشهد بهِ المسيو اميود (A. Amiaud) في ترجمة القديس رجل الله (La légende syriaque de S[t] Alexis, introd., XLIX, *note* 2)

٥) اطلب كتاب شلومبرجر (G. Schlumberger: L'*Epopée byzantine*)

١٥ (ماميان) الدمشقي ذُكر اسمهُ في الصفحة ٢٠ من مجموع آثار قديمة طُبع في الانكليزيَّة عنوانهُ « Book Select Letters of Scolars »

١٦ (يوحنَّا) في خزانة الڤاتيكان مخطوط عربي عدده ٧٩ كُتب في آذار من السنة ١٢٢٣ في أيَّام مطران دمشق يوحنَّا (١ كما ورد في صفحة ٣١٩

١٧ (يواكيم) في احد مخطوطات خزانة القبر المقدَّس في القدس الشريف وهو الموسوم بعدد ١٠٨ قسم خُطَّ في القرن الثالث عشر وفي الصفحة ٢٠٠ منهُ يُروى انَّ الكتاب المذكور الذي كان في احد اديرة فلسطين أُعطي لدير مار سمعان في الجبل العجيب بحضرة يواكيم مطران دمشق وذلك في القرن الرابع عشر (٢

١٨ (باخوميوس) عند وفاة البطريرك الانطاكي اغناطيوس الثاني اختار الاساقفة ليخلفهُ في رتبتهِ باخوميوس مطران دمشق اعني سنة ١٣٦٠ كما اثبتنا ذلك في جدول بطاركة انطاكية

١٩ (غريغوريوس) في آخر صفحة من احد المخطوطات السريانيَّة (ع ٨٧) في خزانة اوكسفرد البُذْلية الذي يحتوي صلوات التريودي بالقلم السرياني الملكي جاء ما معناهُ « انَّ الكتاب المذكور خُطَّ سنة ١٤٩٩ للميلاد وصار في ملك غريغوريوس مطران دمشق مدَّةً »

٢٠ (جرجس) روى مرتينوس كروسيوس في كتابه (٣ رسالةً للبطريرك الانطاكي ميخائيل الثامن الى بطرك القسطنطينيَّة ارميا الثاني تاريخها ١٧ حزيران ٧٠٨٥ للعالم (١٥٧٦ م) وقد ورد فيها في اليونانيَّة Γράφει ὁ πρωτοσύγγελος κῦρις Γεώργιος τῆς Δαμασκοῦ فيؤخذ من قوله انَّ غريغوريوس هذا كان مطرانًا على دمشق قائمًا مع ذلك برتبة اوَّل اساقفة الثلاية في عهد البطريرك ميخائيل الثامن كما رجح لوكيان في الشرق المسيحي (٤ . وليس في قوله ما يُعجب منهُ لانَّ الكنيسة الملكية داومت

---

١) اطلب تقويم ماي في مجموعهِ المعنون *Cat. de Maï: Scripl. Vet. nova Collectio*, IV, II 177)

٢) اطلب تقويم بابادوبولوس Cat. de Papadop. - Kérameus. II. 294

٣) يسمى Turco-Græcia, c. IV, p. 294

٤) اطلب (Lequien, II, 838)

زمناً طويلاً على حفظ رتبة اساقفة القلاية البطريركية . وعلى ذلك ترى انَّ دمشق لم تزل تحفظ مطارنتها حتى بعد حلول البطاركة الانطاكيين فيها عقيب فتوحات الدولة التركية . وستأتي امثال أُخرى تشهد على قولنا

٢١ (جراسيموس) ذكر الاب اليسوعي بوارسون (Poirresson) المرسل في دمشق في احدى رسالاته انَّ جراسيموس مطران القلاية الدمشقية سنة ١٦٥٢ كان محبًّا للمرسلين .

٢٢ (جراسيموس) النائب البطريركي . في اوائل حزيران من السنة ١٧٢١ عيَّن البطريرك اثناسيوس الرابع دبّاس الراهب الشويري الاب جراسيموس بصفة نائبه اذ رأى اهل دمشق راغبين في الكثلكة (١ وكان البطريرك لبَّى دعوة الدمشقيين على رغم منهُ . فبقي جراسيموس عندهم مدَّة ثم لم يتَّفق معهم وقد انتهى ذلك الخلاف باختيار الحلبيين لجراسيموس كاسقف لمدينتهم فسُقِّف عليهم في حلب في ٢٦ك١ ١٧٢١ .

٢٣ (لاونتيوس) كان اسقفاً شرفيًا على باياس بوضع ايدي اثناسيوس الرابع فلما نُقل جراسيموس الى حلب وكل اليه النيابة البطريركية بدلاً منهُ في دمشق سنة ١٧١٢ (٢ والمرجح ان الحزب الكاثوليكي في مدة نيابة لاونتيوس اختار لهُ كبطريرك كيرلس السادس طاناس . وما لا ينكر ان لاونتيوس هذا بقي في دمشق وناصب الكاثوليك . ناصبة الدّ اعدائهم في عهد سلفسترس القبرسي

٢٤ (توما) النائب البطريركي . كان هذا من الرهبانية الفرنسيسية واسمهُ دي دياز كمبايا (de Diaz Campaya) اختارهُ كاتبه في دمشق البطريرك كيرلس طاناس لما عرف من فضله ومن محبَّة الملكيين لشخصه . الَّا انهُ حصل من ذلك عدَّة مشاكل اوجبت مجمع انتشار الايمان بان يوعز الى الاب توما في ٢٦ نيسان سنة ١٧٢٩ بالتخلي عن وظيفته ففعل ولعلَّهُ كان سبق الى الاعتزال عنها قبل ذلك (٣

٢٥ (مكاريوس) من مطارنة القلاية البطريركية . ذكرت التواريخ الشويرية (٤

١) اطلب تاريخ الشويريين الذي اختصرتهُ اصداء الشرق (Echos d'Orient, VI, 246)

٢) اطلب التاريخ عينهُ في المجلة السابق ذكرها (ص ٢٤٤) الَّا ان الاب باسل صاحب المقالة خلط باياس مع باناس والصواب ما ذكرنا

٣) ورد هذا القرار في مخطوطات مكتبة الفاتيكان (Ms lat. du Vatican, 8679. fol.34v)

٤) في اصداء الشرق (Echos. t VII, 159)

ان البطريرك كيرلس طاناس لمّا ولّى هاربًا من دمشق بعد انتخابه باربعة اشهر اقام عليها مطرانًا منوطًا بالقلاية الاب مثوذيوس الراهب المخلصي الحلبي الاصل ودعاهُ مكاريوس . فعرف به سلوسترس البطريرك الدخيل وسعى بحبسه فحُبس مدَّةً ثم أطلق سبيلهُ بعد ان دفع للحاكم مبلغًا وافرًا من المال والتجأ الى دير المخلص حيث اعطاهُ البطريرك طاناس بعض الاملاك في جهة بارون في ابرشية صور حالًا فقضى هناك مكاريوس بقيَّة حياته الى سنة وفاته سنة ١٧٤٥ وقبره في كنيسة تلك القرية (١

٢٦ (مكاريوس عجيمي) مطران القلاية كالسابق . كان اسمهُ ميخائيل من رهبان دير المخلص اقامهُ كيرلس طاناس خلفًا لمكاريوس ودعاهُ باسمهِ وذلك سنة ١٧٥٢ فقط (٢ وقد حضر مكاريوس مجمع دير المخلص المعقود في ٩ ايار سنة ١٧٥٦ وامضى اعمالهُ تحت لقب مطران دمشق (٣ وتوفي سنة ١٧٦٣ (٤

٢٧ (ارميا كامة) مطران القلاية الدمشقية . هو آخر مطارنتها كانت رسامتهُ سنة ١٧٥٣ (٥ على يد البطريرك ثاودوسيوس دهّان . وفي مكتبة مونيخ كتاب من تأليفهِ يدعو فيه نفسهُ مطران دمشق وهو المخطوط الموسوم بالعدد ٢٣٩ سنة ١٧٧٠ (٦ وكانت وفاتهُ سنة ١٧٩٥ (٧

وبعد ذلك بقي كرسي دمشق فارغًا يدبّر ابرشيَّتها نوّاب بطريركيون هذه اسماؤهم :

١ (الاب متري قطّان) كاهن عالمي قبل السنة ١٨٣٥ (٨

---

١) أطلب تاريخ دير المخلص لكيرلس حدّاد ف ١ ع ١٣ ص ٥٨ من نسخة حبيب افندي زيات

٢) في التاريخ عينهِ ص ٥٩

٣) كما يتضح الامر من رسالة اغناطيوس فاروط لمجمع انتشار الايمان في ٢٩ ايلول سنة ١٨٤٩

٤) اطلب مختصر تاريخ الروم الملكيين للبتلوني ص ٢٠٠

٥) اطلب كتاب الدواني القطوف لعيسى افندي اسكندر المعلوف ص٢٠١ في الحاشية

٦) اطلب قائمة مخطوطات مونيخ لاومر (Aumer) ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في مكتبة الاباء اليسوعيين في بيروت

٧) في دوالي القطوف ص٢٠١ وكتاب الآداب العربية في القرن التاسع عشر للاب ل. شيخو ج ١ ص ٥٤

٨) مختصر البتلوني ص ١١٣

٢ (باسيليوس شهيات) مطران زحلة تولّى النيابة في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٣٦ (١ وبقي وحده الى ان ساعده في نيابته القس ميخائيل عطا الكاهن العالي الذي نال سنة ١٨٤٨ رتبة ارشمندريت (٢ وتوفي سنة ١٨٦٤

٣ (الارشمندريت ميخائيل عطا) استلم النيابة وحده من سنة ١٨٤٨ الى شباط ١٨٤٩ وهو تاريخ ارتقائه الى كرسي يبرود فسُمّي غريغوريوس وتوفي سنة ١٩٠٤

٤ (ملاطيوس فنده) كان كاهنًا عاليًا اصله من رشيد وكان اسمه الياس فرسمه مكسيموس مظلوم اسقفًا على قلاية اورشليم ثم جعله نائبه البطريركي في الاستانة سنة ١٨٤٧ وفي السنة التالية عهد اليه نيابة دمشق واقامه اخيرًا سنة ١٨٥١ اسقفًا على بعلبك الى وفاته سنة ١٨٥٩ (اطلب الصفحة ٤١٧)

٥ (مكاريوس حدّاد) هو دمشقي الاصل من الرهبنة المخلصية وكان اسمه دانيال جعله البطريرك مكسيموس مظلوم اسقفًا على القلاية الانطاكية في ٨ نيسان سنة ١٨٥٢ ثم رحل الى فرنسة وبلجكة ليجمع حسنات المؤمنين فقام بمهمته الكاهنان الوارد ذكرهما الى ان رجع فاستلم اعمال النيابة وتوفي نحو السنة ١٩٠٠

٦ (الاب فيلبوس عبده) الكاهن العالي تولّى اعمال النيابة البطريركية سنة ١٨٥٧ وفي السنة ١٨٥٨ أرسل الى مرسيلية بصفة خادم لكنيسة القديس نيقولا فيها (١ . ومات في تلك المدينة في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٠٥

٧ (الاب امبروسيوس عبده) من كهنة البطريركية العاليين أُقيم اسقفًا على القلاية الاورشليمية سنة ١٨٦٦ في دمشق بوضع يد البطريرك اكليمنضوس بحوث ثم نقل الى كرسي زحلة سنة ١٨٦٧ ثم الى النيابة البطريركية في القدس في آخر سنة ١٨٧٥ وهناك كانت وفاته السنة ١٨٨١ فدفن في كنيسة البشارة في مدفنها (السكرستيا) وهناك ايضًا صورته

٨ (ملاطيوس فكّاك) تولّى نيابة دمشق سنة ١٨٧٦ (المشرق ٨ : ٢٠٣)

٩ (بولس مسدية) كان اسقف طرابلس شرفًا سُمّي نائبًا على دمشق في السنة ١٨٨٠ توفي سنة ١٨٩٥ (اطلب سلسلة اساقفة طرابلس)

---

١) مختصر البتلوني ١٣٠

٢) البتلوني ص ١٣٠

١٠ (نيقولاوس قاضي) هو مطران البصرة تولّى مدّة نيابة دمشق

١١ (الارشمندريت كيرلس الكفوري) الباسيلي الشويري

١٢ (الارشيمندريت رافائيل ابو مراد) الباسيلي المخلّصي

١٣ (اغناطيوس حمصي) اسقف طرسوس شرفاً كان نائباً على دمشق من السنة ١٨٩٩ الى السنة ١٩٠٨

١٤ (نيقولاوس قاضي) عاد ثانيةً الى هذه النيابة منذ سنة ١٩٠٨

الآداب العربيّة

في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

أدباء النصارى في ختام القرن التاسع عشر (تابع)

واشتهر بفنون الآداب كاهنان مارونيـان من غزير وقعت وفاتها في الربع الاخير من القرن السابق. الاوّل الخوري يوسف الهاني وكان يُدعى قبل كهنوته منصور الهمش تعلّم في مدرستنا الاكليريكيّة في غزير وعلّم فيها العربيّة ومن آثاره مقامتهُ الغزيريّة التي طُبعت سنة ١٨٧٢ في مطبعتنا الكاثوليكيّة وفي آخرها قصيدتهُ العامرة الابيات في لامرز يسبار وجنوده المتطوّعين البُسلاء المعروفين بالزواوة الذين ماتوا شهداء في خدمة الكرسي الرسولي في كستلفيداردو سنة ١٨٦٠ وكانوا من نخبة الشبيبة والنبلاء واشرف الأسر الكاثوليكيّة. هذا مطلعها:

كريمَ النفس قُمْ بالنفس فادِ ... فقد نَسِيَ المَتُوقُ نَدى الولادِ
عهدتُ الحرَّ يتّقي الدوالي ... ويدفعُ عُنقهُ عن ذي ودادِ
وان خان الدعيُّ حليبَ امٍّ ... فذاك بنفسهِ عنها يُفادي

ومنها يصف ثورة اعداء الدين:

أثاروا ضدَّ رأس الدين حرباً ... جراءَتُهم بما كانت صوادي

ونادوا اين من يحمي ذِمارًا نرومُ نزالَـهُ في اي نادِ
فما لبث الزواوةُ ان أتوهم بأسرعَ من صدى صوت المُنادي
وصاحوا يـا لحقٍّ بابويٍّ متين الاصل مرتفع العمادِ
وشاقتهم كؤوس الحتف شربًا وحنّوا للمهنّـدة الحدادِ
رويدًا أيّهـا الابطالُ مَهْلًا فسيفُ عُداتكم للـدم صادِ
حسامٌ من جهنّمَ قلّدوهُ نقـدُّ شفارُهُ صُمَّ الجمادِ
ألا دعنا نُلاقي الحتف عفوًا ولا تحرمْ جياعًا حُسن زادِ
بِمَ الأعضاءُ تحيا بعد رأسٍ وكيفَ الجسمُ دون القلب هادِ
فكفُّ ملاءـةَ الحُسّادِ منّا ونادِ على السطوح وفي المهادِ
دعوهم ينصرون الحقَّ جهرًا على اهل الضلالة والفسادِ
دعوهم في الفخار لجرِّ ذيلٍ ونَيلٍ أكاليلٍ عُقبى جهادِ
ولا تخشوا عليهم من ضلالٍ فلاموريسيارُ احقُّ هـادِ

الى ان قال:

فاذ شهد الزواوةُ في الرزايا ونارَ الحرب تُضرَمُ باتقادِ
بدمهم المزكّى أطفأوهـا وما أحلى الدماء بذا الجهادِ
فلا تحزن عليهـم نادباتٌ خرائدُ سافراتٌ في حدادِ
فان غـابوا فأقمار توارت وليس أفولُها حدَّ النفادِ
وان فقدوا الحياةَ فقد اصابوا بدار الخُلدِ مجدًا بازديادِ
أتوا مولاهمُ شهـداءَ حقٍّ وعدُّوا القتلَ أشهى من شهادِ

وللخوري يوسف الهاني مآثر أخرى اخصُّها كتاب منارة الطُّلاب في التحريف والاعراب طُبع في مطبعتنا الكاثوليكية . ولهُ اناشيد متفرّقة كقولهِ على لسان مريم العذراء عند مهد طفلها يسوع :

نَمْ يا حياتي بالهنـا يـا نور عيني والمُنى
ذوقَنْ بطرفٍ أنعسِ وسَنًا يَلَذُّ لِنُعَّسِ
في جُنحِ ليلِ الحندسِ فالى جفونك قد دنا
ولدي ابـا زهر الرُّبى تسمو البنين كما الصَّبا
قد نُظمتَ عِقدًا مُذهبًا بل عقدَ درٍّ بالسَّنـا
مـا سوسنٌ في جانبهِ قد ذرَّ من أكمامهِ
مع وردهِ وخزامهِ يحكيك يا بدر المُنى

كانت وفاة الخوري يوسف الماني نحو السنة ١٨٨٥ . اما وطنيّهُ الآخر فالخوري حنّا رعد المعروف بالعاصي ايضاً كان ذا قلم سيّال يُحسن الكتابة نظماً ونثرًا . ولهُ ديوان شعر مخطوط يضنّ بهِ آلهُ ويريدون نشرهُ وشعرهُ سلس مطبوع روينا منهُ سابقاً قصيدة في مريم العذراء (المشرق ٧ : ١٣١) . ومن جملة اقوالهِ قصيدة دعاها جَبْر الكَسْر يذكر فيها وفاة البطريرك بولس مسعد ويهنّئ بها خلفهُ السيّد يوحنّا الحاج سنة ١٨٩٠ :

بالأمس كان الرثا والدمعُ ينسجمُ ... واليومَ عمَّ الهنا والثغرُ يبتسمُ
طافت بنا الكاس من صابٍ ومن عسلٍ ... والحمدُ للهِ في الحالين ملتزمُ
لا يجعلُ اللهُ في الجُلَّى كنيستَهُ ... ولو احاطت بها الارزاءُ تلتطمُ
ازال بالجبر يوحنّا مصائبنا ... فالكَسْرُ مُنجَبِرٌ والجرح ملتئمُ

وهي طويلة ختمها بقولهِ :

انت المؤمَّل ان تُضحي رئاستُهُ ... لنا وللدين حصناً ليس ينثلمُ
آمالنا فيك كالألحاظ شاخصةٌ ... لها بيانٌ ولكن ما لها كلِمُ
جئنا نهنّيك لكنَّ الهناء لنا ... فانَّ نعماك للابناءِ مغتنَمُ
فاقبل ثناءً بلا منٍّ وتهنئةً ... بها يُترجِمُ عن فحوى الفؤادِ فمُ

وكان المترجم مولعاً بفرنسا يعظّم مفاخرها ويطري بشهامة ابنائها ويشكر لدولتهم التي انقذت نصارى الشرق من نكبات المعتدين فمن ذلك عينيّتهُ الشهيرة التي قالها سنة ١٨٦٠ بعد حوادث الشام :

كفِّ البكا وامسحْ عيونًا تدمعُ ... واحفظْ بقيّةَ مهجةٍ تتصدّعُ
صبرًا ولا غلتك أسًى وتوجّعًا ... فلعلّ سعدك في الطوالع يطلعُ
يا شرقُ امرُكَ مذهلٌ او مُعضِلٌ ... والقلبُ حيران لذاك وموجعُ
قد كُنتَ آلفت المصائب ذلّةً ... حتى دهتكَ مصيبةٌ لا توسعُ
لبنانُ ما هذه الجماجمُ والدما ... ما للمنازل وهي قفرٌ بلقعُ

الى ان قال على لسان الرب ملبيًا دعوة المنكوبين :

حتّامَ تفترسُ الذئاب رعيّتي ... فقطيعيَ المختار كاد يُقطَّعُ
ولقد اقمتُ لنصر شعبي ظافرًا ... بطلًا تخرُّ لهُ الجهات الاربعُ
صحنا وكان الى فرنسَ الصوت : يا ... نابوليون . اجابنا : لا تجزعوا
اني لَمُنجدكم وكاشف كربكم ... برضى الالهِ سواهُ فخرًا يُمنَعُ

ومنها في وصف الحملة الفرنسويّة :

وكواسرٌ لا الهَوْلُ في اوهامها   هولٌ ولا الموتُ المريع يُرَوِّعُ
لا ترهبُ الاسيافَ ان سُلَّتْ ولا   تحمي الجيوشَ ولا المدافعَ تدفعُ
منها الزُّؤاف ولم تكن يوماً سوى السَّمْوتِ الزؤاف وكلُّ عاتٍ موقعُ
تلك البُحور على البُرور طمَتْ ولا   سدٌّ يصدُّ ولا حجابٌ يمنعُ
ليس الملا الّا المراكبُ والموا   كبُ والقواضبُ والقنا والأدرعُ
وهي السوابق والسرادق. والبنا   دقُ والصواعقُ والمنيَّة تتبعُ
سعدًا ليومٍ بَشَّرت أعلامُــهُ   انَّ الحياةَ من المنيةِ اسرعُ
لله درُّكِ يا فرنسا مركزًا   للدين والدنيا اليكِ المرجعُ
لولاكِ لم يشرق نهارُ سلامةٍ   فينا ولا زال الشقا المستفظعُ

وهي طويلة اياتها من غرر الاقوال تتدفَّق جودًا ورقَّةً . ولهُ قصيدة مثلها في بلاغتها وهي نونيَّة قالها سنة ١٨٧١ لمَّا زار لبنان القنصل الفرنسويّ روستان مطلعها:

حبٌّ قديمٌ ثابتُ الاركان   لفرنسَ قام على ذُرى لبنانِ

وللخوري حنا رعد عدَّة اناشيد يتغنَّى بها النصاري الى يومنا في المجتمعات التقويَّة كقوله في مدح البتول:

مجدُ مريمَ يتعظَّمْ   في المشارق والغروبْ

وقوله:

عليكِ السلامُ بلا ملَلْ   يا نجمة البحر والاملْ

وقولهُ في القربان الاقدس:

لك التسبيح والشكرانْ   لك المجد يا سرَّ القربانْ

توفي الخوري يوحنَّا رعد في اراسط آب من السنة ١٩٠٠

وفي السنة ١٨٨٩ فقدت الشهباء احد كهنتها الموارنة الاجلَّاء. القس اغوسطينوس عازار. درس العلوم في مدرستنا الاكليريكيَّة في غزير وكان يسمَّى جرجس وبرع في اللغة العربيَّة فلمَّا عاد الى وطنهِ انقطع الى التدريس والتأليف ونَقْل الكتب الى العربيَّة وخدم الاداب نحو عشر سنين. ومن تآليفهِ كتاب خلاصة المعرفة في اخصّ قضايا الفلسفة طُبع سنة ١٨٨٦ في بيروت (١. ولهُ ديوان شعر اخذتهُ يد الضياع الّا بعض القصائد التي نُشرت في المجاميع الادبيَّة. فمن قولهِ في رثاء يذكر الموت:

---

١) ولاخيهِ القس بولس كتاب الادلَّة النظرية في وحدة النفس البشريَّة

من ابن يرجو المرء خلدًا اذ يرى كلًّا يزول مع الزمان ويُدفعُ
انَّ الحياة لدى الحقيقة عهدُها يمضي كلمع البرق او هو اسرعُ
كلّ لهُ يومٌ يودّع اهلهُ فيهِ وداعًا مطلقًا ويودَّعُ
لا فرق عند الموت بين اكابرٍ واصاغرٍ حين القضاء يُلعلعُ
ما هذه الدنيا لدى عيني سوى سفرٍ الى ابديَّةٍ لا ترجعُ
ان رمتَ يا صاحِ السعادةَ والبقا فاسلك سبيل الله صدقًا تنجعُ

ولهُ في يوبيل البابا لاون (سنة ١٨٨٧—١٨٨٨) قصيدة غرَّاء افتتحها بقولهِ :

نادى المنادي بوحي الله ما كتبا في آية النصر انَّ الليث قد غلبا
ليث من الانس تخشى الارضُ سطوتهُ في الغرب والشرق إنْ عجمًا وان عربا
فاعجب لهُ اسدًا بالبأس منتصرًا بالانس مشتهرًا في الكون مرتقبا

ومنها :

رعيًا لراعٍ رعى حقَّ الاله ولم يُبدِ التساهلَ فيما الدولُ قد طلبا
مذ قام حقَّ قيامٍ في رسالتهِ جمَّة بلغت غاياتُها الأرَبا
ووفَّق الدينَ والدنيا بحكمتهِ ولم يَدعْ لهما عذرًا ولا سببا
بناهُ حاملةُ الانجيل ما برحت يسراهُ تمضُّ سادات الورى الحُسَبا
قوَّى الملوكَ على اعداء سلطتهم بكبحهِ الثورةَ الشنعاء والغضبا
ونام يجهد في العمران طاقتهُ فردً ما كان منهُ الدهر قد سلبا
هزَّ العصا فأراع الكُفرَ فارتعدت منها العُصاةُ فلاذا لو جا ضربا

وهي طويلة بليغة ختمها بهذا التاريخ :

قد حاز لاوون ما التاريخُ ينشدهُ اسمًا مدى الدهرِ يبقى ذكرهُ عجبا

ولم يتأخر الاكليروس السرياني الكاثوليكي في نهضة الآداب العربيَّة في ختام القرن التاسع عشر ففي سنة ١٨٧٤ توفي البطريرك (فيلبُّس عركوس) وكان متضلِّعًا بعدَّة لغات شرقيَّة وغربيَّة . لهُ كتاب مخطوط عنوانهُ قوت النفس فيهِ ارشادات ومواعظ . فخلفهُ السيّد البطريرك (اغناطيوس جرجس شلحت) الحلبيّ الاصل (١٨١٨—١٨٩١) اشتهر بالعلوم الطقسيَّة وعزَّز الموسيقى الكنسيَّة . ومن آثارهِ الطيّبة كتابان احدهما يحتوي على مواعظ وخطب دينيَّة والآخر ضمَّنهُ تاريخ الكنيسة الشرقيَّة . هذا فضلًا عن عدَّة كتب طقسيَّة سعى بتنقيحها وطبعها في السريانيَّة والعربيَّة

وقام من بعدهِ السيّد (اغناطيوس بهنام بنّي) الموصلي (١٨٩١—١٨٩٧) درس في

رومية العظمى ونال شهادة الملفنة في اللاهوت والفلسفة. وقد نشر في مطبعة الآباء الدومنكيين في الموصل كتاباً اثبت فيهِ حقيقة الكنيسة الكاثوليكية دعاهُ الدرّة النفيسة في حقيقة الكنيسة ولهُ كتاب كلندار السّنة لابرشيّة الموصل السريانيّة. وطُبع لهُ في لندن سنة ١٨٧١ كتاب انكليزي عنوانهُ تعليم الكنيسة السريانيّة في رئاسة بطرس وخلفائهِ الاحبار الرومانيين

وزيّن الشام في اواخر ذلك العصر حبران جليلان من الطائفة نفسها اعني السيد (تاؤفيلس انطون قندلفت) الحلبي (١٨٣٦-١٨٩٨) الذي تعيّن مطراناً على طرابلس وسكن بيروت. ولهُ تركة علميّة واسعة منها دينيّة كالسراج الوهّاج في سنّة الزّواج والرأي الامين في حلّ بعض المشاكل الزيجيّة عند الشرقيين وكتاب مواعظ دعاهُ عقود الجمان في شرح قانون الايمان في ثلاثة مجلّدات اردفهُ بكتاب القلادة الدرّية في شرح الوصايا الالهيّة وكتاب القيثارة الشجيّة في التسابيح الالهيّة جمع فيهِ تسابيح واناشيد تقويّة أدرجها في الكنائس وكل هذه الكتب الّا الاخير نشرت بالطبع. امّا كتبهُ الادبية فمنها رواية ظريفة تُدعى الذّميم والذميمة وكتاب الذكرى لمن اعتبر يحتوي انتقادات وحكماً وشذرات ادبيّة بالنثر والنظم لم يطبع. ولهُ عدّة مقامات وقصائد وروايات طُبعت في مجلّة النحلة وفي الجنان وفي بعض المجاميع فمن ذلك قولهُ في مدح احد أُدباء الاستانة يوسف نعمة الله جدّ:

مالي وللدهر دَعْني انّني ثَمِلٌ ... من راح اهل الوفا والفهم والكرَم
مَن جدُّهم جاد واستعلت معالمهم ... حتى غدا فضلُهم ناراً على عَلَم
من اهل جدٍ فتى رام العُلى فَعَلا ... بالفصل والفضل والاحسان والشيَم
سنيُّ رأيٍ سنيِّ الفكر ذو حُذُقٍ ... في وصف جانبهِ قد حار كل فم

ولهُ مجيباً لقدسي زاده تدري بك وكان ارسل اليه قصيدة يُعرب فيها عن اشواقه الى وطنهِ وخلانهِ في الشهباء. اوّلها:

يا راتياً يبني ذُري الشهباء ... ومعرّجاً للبلدة البيضاء

فوجّه المطران انطون اليهِ بهذه القصيدة من بحرها وقافيتها:

يا صاعداً أوجَ العلى بثناء ... ولواك مُنعقدٌ على الجوزاء
وسواك يبني المجد لكن جدُّهُ ... هيهات مثلك يا ذُرى الفضلاء
حسبٌ وفضلٌ قد جمعتَ كليهما ... مع رقّةٍ ومكارمٍ وسناء

اوليتني الإحسانَ بالتوديع في مصرٍ بخير قصيدة غرّاء
فيها الحنينُ الى المواطن والحما والى الافاضل من بني الشهباء
فلثمتها وتلوتُها ونشرتُها وحسبتها من اوجه النعماء

ومنها:

انت الملاذُ لآل قُدْسٍ وأنسَّت الفخرُ للاوطانِ يا مولاي
لم تنسَ شيمتكَ الكريمة دائمًا بالحلّ والترحال دون وفاء
فلتفتخر حلبٌ ببدر القادر م القدسيّ على الأقطار والانحاء

وختمها بقوله:

خذها لردّ صدى الوداد على الندى من ذي وفاءٍ ودُّهُ بصفاء
واصفح بفضلك عن قصوري انني في كنفِ عفوكَ قد وجدتُ حمائي

وزاد على من سبق ذكرُهم شهرةَ السيّد (اقليميس يوسف داود) ولد في الموصل من أُسرة كلدانيَّة في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٨٢٩ وبعد ان درس فيها مدَّةً في مدرسة الآباء الدومنيكيين ثم في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير اتمَّ دروسهُ في رومية وحاز السبق على كل اقرانهِ في العلوم الدينيَّة والدنيويَّة ثمَّ انضوى الى الطائفة السريانيَّة وعاد الى وطنهِ وعلَّم عدَّة سنين في مدرسة الآباء الدومنيكيين فتخرَّج عليهِ كثيرون عُرفوا بآدابهم ومنشآتهم ووكل المرسلون اليهِ نظارة مطبعتهم واصلاح منشوراتها فقام بالامر احسن قيام واهتمَّ بطبع تآليف جمَّة لا تزال واسطة قلادتها. وقد اهتمَّ بالاعمال الرسوليَّة اهتمام العبد الصالح فخدم النفوس بالمواعظ والكتابة والتأليف وانشاء المدارس الى أن عهد اليهِ الكرسي الرسوليُّ تدبير ابرشيَّة دمشق فلبَّى دعوتهُ مرغومًا. وآثارهُ العديدة في الفيحاء لا تزال تنطق بفضلهِ وهناك أُقيم لهُ نصف تمثال من الرخام في الدار الاسقفيَّة التي زانها بفضائلهِ وعلومهِ من السنة ١٨٧٨ الى تاريخ وفاتهِ في ٤ آب ١٨٩٠. وقد استوفى جناب الكنت فيليب نصر الله طرَّازي ذكر اعمالهِ في كتابهِ القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة الذي طبعهُ في مطبعتنا سنة ١٨٩١ وهناك تجد جدول تآليفهِ المطوَّل ومجموع آثارهُ العلميَّة في كل الفنون والمعارف المصريَّة تنيف على الثمانين تأليفًا او تعريبًا او اصلاحًا وتنقيحًا. بينها قسم واسع في الآداب العربيَّة من صرف ونحو وعروض وخطب وتاريخ وآداب شعريَّة ونثريَّة وإملَّة اوَّل من زوَّد المدارس الكاثوليكية بكتب تعليم منقَّحة. وتعريبهُ للاسفار المقدَّسة ينبئ بفضلهِ العميم. وامَّا

آثارهُ بالسريانيّة تكاد لا تُحصى. ولهُ حتى يومنا عدّة تصانيف لم تنشر بالطبع مع كثرة فوائدها وكان للسيد اقليميس داود مقامٌ جليل بين العلماء الاجانب يقدّرون قدره في كل الابحاث الشرقية وقد رثاهُ كثيرون بالمراثي النفيسة ومن اجودها قول الدكتور لويس صابونجي:

وترثي دمشقُ الشام فَقْد عزيزها ... مع الموصل الحدباء اذ قام مشهدُ
سأبكي عليهِ ما تقطَّر مدمعي ... وراح يمامٌ في الأراك يغرّدُ
بكتهُ طروسٌ واليراعُ ونثرهُ ... وناح عليهِ الشعر اذ بات يُنشَدُ
بكتهُ علوم الأوّلين بأسرها ... بدمعٍ غزيرٍ سيلهُ لا يُجمَّدُ
وراح عليهِ المجدُ يبكي تأسُّفًا ... وقلبُ المعالي بالمرائر يَفسُدُ
وراح من السريان جمعُ شرفةٍ ... يقرُّ لهُ بالفضل فيها بمدَّدُ
ومجمعُ واتيكان يندبُ فَقْدَ مَن ... لديهِ تقاليد الطوائف توجَدُ

وهي طويلة منها قولهُ في قبر الفقيد:

عليك سلامُ الله ما شاء فرقدٌ ... ودمتَ بقطر الغيث تُسقى وتقصدُ
سألت الحي ان يمنَّ بفضلهِ ... عليَّ بتقبيل الضريح فأحمدُ
واغسل ذاك القبر بالدمع فرحةً ... لأنَّ غليلي بالدموع يُبرَّدُ

وممَّن اشتهر بين كهنة السريان الخوري (يوسف معمار باشي) الماردينيّ تلميذ مدرسة بروبغندا ودير الشرفة رحل الى اميركا سنة ١٨٨٠ وسطّر اخبار رحلتهِ في كتاب دعاهُ ارشاد القريب والبعيد الى معرفة العالم الجديد. توفي سنة ١٨٨٩

وكذلك عُرف كاهن فاضل كان من تلامذة مدرستنا في غزير ومدرسة الشرفة الخورفسقفوس (ميخائيل دلّال) تولّى كتابة الاسرار للبطريرك جرجس شلحت زمنًا طويلًا وكان شاعرًا مجيدًا. ومن آثارهِ روايات ادبيَّة كإحسان الانسان والنفح العاطر في الفتى المهاجر والفتاة الخرساء. ولهُ ديوان شعر غير مطبوع فمن اقوالهِ الزهديَّة:

أرى الدنيا جاهًا لا يطولُ ... وزخرفُها برمَّتهِ يزولُ
فنزعُها وبهجتها خيالٌ ... وزهرُ الحقل برهانٌ دليلُ
فهذا الزهرُ عند الصبح يزهو ... ويفتك في المساء بهِ الذبولُ
فكيف الناس في لهوٍ حيارى ... ورأسهمُ تدورُ بهِ الشمولُ
ألا ليت الانامَ يعون قولي ... ففي الاخرى لهم خيرٌ جزيلُ

وقال من قصيدة طويلة في مديح لاوون الثالث عشر:

حبرُنا لاوون مَن قدرًا سما وتعالى سؤددًا دون مثيل
مَن حباهُ الله اوفى منحة اذ رآهُ مستحقًّا للتحمُّل
خلف المغبوط شمعون الصفا من مفاتيح السماوات اقتبل
فبنى نصرًا لحقّ الدين في كل حالٍ منهُ لا يجوى بدل
وازاح الستر عنَّا قد فشا من ضلال الكفر في كل محلّ
ان أقُل فيهِ ختامًا قد غدا محوَرُ الدنيا عليهِ لا تجدَل

توفي القس ميخائيل دلال سنة ١٨٩٤

وقد جارى الاكليروس الكلدانيّ اخوتهم السريان في رفع لواء الآداب الَّا ان همتهم كانت مصروفة الى لغتهم فانَّ مطبعتهم في الموصل عُنيت خصوصًا بنشر الآثار الكلدانيَّة . على انَّ البطريرك (جرجس عبد يشوع خيَّاط الموصلي) كان يُتقن اللغتين السريانيَّة والعربيَّة ولهُ في كلتيهما مصنَّفات . ومن تآليفهِ العربيَّة مجموع بالنثر والنظم لافادة طلبة المدارس دعاهُ روضة الصبي . ولهُ فصول في التواريخ القدسيَّة عرَّبهُ من تاريخ بليز (Belèze) وذيَّلهُ وطبعهُ في مطبعة الآباء الدومنيكان . توفي السيّد عبد يشوع سنة ١٨٩٩

وممَّن عُني من الكلدان بنشر الآثار العربيَّة القس يعقوب نعمو نشر كتابًا جليلًا للبطريرك النسطوريّ ايليا الثالث المعروف بابي الحليم ابن الحديثي في القرن الثالث عشر يُدعى التراجم السنيَّة للاعياد المارونيَّة يحتوي عددًا من انفس الخطب الدينيَّة وابلغها كلّها مسجعة يقرّ لها بالبلاغة كل من يسمعها . وقد نشرنا في المشرق خطبًا لهُ لم نجدها في هذا المجموع

امَّا الروم الارثذكس فلا نعرف احدًا اشتهر في اكليرسهم بالآداب العربيَّة غير السيد (جراسيموس يارد) مطران صيدنايا ومعاولا وزحلة . كان مولدهُ في راشيا سنة ١٨٤٠ وبعد درسهِ في مدرسة طائفته في دمشق علَّم في مدرسة حماة ثم أُرسل الى موسكو سنة ١٨٦٨ لتدبير اونطش ملتهِ فيها فوجهت اليهِ الدولة الروسيَّة انظارها ودعتهُ الى تدريس اللغات الشرقيَّة في مدارسها وقد ألَّف هناك كتبًا بالروسية طُبعت على نفقة الدولة منها تاريخ فوطيوس . وفي السنة ١٨٨٣ عاد الى بلاد الشام وخدم الكرسي الانطاكي بنشاط حتى رُقّي الى رتبة الاسقفيَّة سنة ١٨٨٩ فدبَّر ابرشيَّتهُ عشر سنوات وكانت وفاتهُ في ايلول سنة ١٨٩٩ . ومما تركهُ من الآثار تعريب كتاب خلاص الخطأة ورواية

واقرار بيلاطس وكاديس في الرتب والطقوس والاعياد الكنسية . وكان خطيباً مصقعاً

*

(البستانيون) تقدّم ذكرهم على بقيّة الادباء العالميين الذين اشتهروا في ترقية الآداب العربيّة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر . وكان اشهرهم المعلم (بطرس البستاني) فانهُ وُلد في الدبيّة من اقليم الخرّوب سنة ١٨١٩ من عائلة مارونيّة وجيهة وفي صغرهِ تلقّى العلوم في مدرسة عين ورقة وهو يريد الانتظام في سلك الاكليروس ثم جنح الى البروتستانيّة واخذ عن مرسليها المعارف المستحدثة ودرس عليهم العبرانيّة وعلّم في مدرسة اعبيه لرسالتهم الاميركيّة واظهر من الاجتهاد في التحصيل والبراعة في التعليم ما حبّبهُ الى اصحاب تلك الرسالة كالدكتور عالي سميث والدكتور ڤان ديك فاستدعوهُ الى بيروت لمؤازرتهم في اعمال مطبعتهم فساعدهم في عدّة تآليف اخصّها ترجمة التوراة من العبرانيّة الى العربيّة وتولّى مدّةً منصب الترجمة في قنصليّة اميركا ثم تفرّغ للتأليف ووضع عددًا من الكتب المدرسيّة في الصرف والنحو والحساب ثم باشر بقاموسهِ المطوّل المعروف بمحيط المحيط واختصرهُ في قطر المحيط فنال من السلطان عبد العزيز الوسام المجيدي من الطبقة الثالثة ومبلغًا وافرًا من المال كجائزة على عملهِ . ولمّا رأى الصحافة في سوريّة ضيّقة النطاق عدل الى انشاء الصحف فحرّر مع آلهِ الجنان والجنّة والجنينة وكان الجنان مجلّةً تتضمّن المباحث السياسيّة الحرّة والمقالات العلميّة والتاريخيّة والادبيّة ثم عهد الى ابنهِ سليم مواصلة هذا العمل وابتدأ اوّل دائرة علميّة ظهرت في اللغة العربية فابرز منها سبعة اجزاء قبل وفاتهِ . وكان المعلم بطرس مع وفرة هذه الاعمال يتعاطى التدريس فأنشأ في بيروت مدرستهُ الوطنيّة التي نالت بهمّتهِ نجاحًا الى ان اضطرّتهُ اعباء الاشغال الى انتداب ابنهِ سليم الى ادارتها ثم أُقفلت بعد حين . وكانت وفاتهُ فجاءة في غرّة ايار سنة ١٨٨٣ وممن رثاهُ الشيخ خليل اليازجي فقال من قصيدة :

يا قُطر دائرة المعارف والحجى وحيطَ فضلٍ فاض في إمدادهِ
تبكي العلوم عليك واللغة التي بقريضها ترثيك في انشادهِ
فاذا المحيط بكاك لم يكُ دمعهُ دون المحيط يزيد في إزبادهِ
يبكي الحسابُ عليك متَّخذًا لهُ دمعًا يسيل عليك من أعدادهِ
تبكي المدارس والجرائد حسرةً والشرق بين بلادهِ وعبادهِ

وفي السنة التالية ١٨٨٤ نشئت مجالب الفنون في مجلة (سليم البستاني) وكان سليم يتمثّل أباهُ في نشاطهِ وهمّتهِ وآدابهِ وقد ساعدهُ في تحرير مجلّة الجنان فكتب فيها فصولًا واسعة وتولّى ادارة صحيفة الجنّة وانجز الجزء الرابع من دائرة المعارف ونشر جزءهُ الثامن. ولم يظهر من هذا التاليف بعد ذلك الّا ثلاثة اجزاء ولعلّ الباقي لن يُنشر ابدًا. وكان الاجدر بمؤلف هذه الدائرة ان يتمّم الشغل على جملة من الكتبة فيتولّى كلٌّ منهم تحرير القسم الخاصّ بهِ فانّ ذلك كان أضمن بانجازها فضلًا عن كونهِ أشمل لموادّها واوفى بفوائدها فانّ هذه الدائرة مع محاسنها بعيدة عن الدوائر الاوربيّة التي يتولّاها قومٌ من الاختصاصيين. ومن أكبر خللها انّ موادّها الشرقية قليلة فان مؤلّفيها نقلوا خمسةً او ستّة من الكتب العربيّة الشائعة ولم يعنوا بالبحث عن المطالب التي تهمّنا من تاريخ بلادنا.

ولسليم البستاني روايات قصصيّة نشر كثيرًا منها في الجنان وروايات تمثيليّة كرواية الاسكندر وقيس وليلى جرى تمثيلها في الجمعيّة السوريّة وكان احد اعضائها المتازين. ونشر ايضًا تاريخ فرنسا بمجلّد كبير استعان في نشرهِ بجناب الشيخ خطّار الدحداح. توفي سليم البستاني في ١٣ ايلول ١٨٨٤ وكان مولدهُ في اعبيه في ٢٨ ك ا سنة ١٨٤٨ وكان في العربيّة احد المتخرّجين على الشيخ ناصيف اليازجي

وممن شرّفوا الأسرة البستانيّة بآدابهم دون ان تصيبهم في دينهم شائبةٌ كالمعلّم بطرس وابنهِ سليم السيّدُ الجليل (بطرس البستاني) رئيس اساقفة صور وصيداء على الموارنة (١٨١٩—١٨٩٩) واحد تلامذة عين ورقة خلف عمّهُ المطران عبد الله البستاني منشئ مدرسة مشموشة في تدبير كرسي صور وصيدا وكان متضلّعًا بالعلوم الدينيّة والفقهيّة واشتهر بتعليم الحقوق والفرائض واتّخذهُ مدّة السيّد البطريرك بولس مسعد لكتابة اسرارهِ الى ان سامهُ اسقفًا سنة ١٨٦٦ واستصحبهُ الى رومية في رحلتهِ اليها سنة ١٨٦٧ احتفالًا بالتذكار المئوي لاستشهاد القديسين الرسولين بطرس وبولس وسنة ١٨٧٠ لحضور المجمع الواتيكاني توفي في ٢ تشرين الثاني ١٨٩٩ .

ومنهم الخوري (يوسف البستاني) من تلامذة مدرستنا الاكليريكيّة في غزير حرّر البشير مدّة سبع سنوات واشتهر بالكتابة وعرّب عدّة تآليف نُشرت في مطبعتنا كتاريخ الكنيسة للومُنْد والحديث المأنوس في هداية النفوس وجمع مع الخوري بطرس

الزغبي كتاب نخب الملح وغرّة المنح وذيّلهُ بالملحوظات التاريخية والحواشي الواسعة فطُبع على الحجر. كانت وفاتهُ السنة ١٨٩٦

واشتهر كذلك سميُّهُ الخوري (يوسف جرجس البستاني) الذي عُرف بفضلهِ وفضيلتهِ وانضمَّ الى جماعة المرسلين الكريميين فنلح معهم كم الربّ حتى انتدبهُ الطيّب الذكر السيد يوسف الدبس الى ادارة مدرسة الحكمة في بيروت واتخذهُ كاتبًا لاسرارهِ فقام بكل مهمّاتهِ احسن قيام ولهُ عدَّة خطب ألقاها في النوادي العلميَّة المارونيَّة طُبع بعضها ولهُ خطب أُخرى وقصائد وتآليف شتَّى لم تطبع. كانت وفاتهُ سنة ١٩٠٦

ومنهم ايضًا (سعيد البستاني) توفي في الحدث في ربيع سنة ١٩٠١ عن بضع واربعين سنة وكان محرّرًا لجريدة لبنان وكان سكن مدَّةً القطر المصري وتولَّى منصبًا رفيعًا في نظارة المالية. ومن مآثرهِ الادبيَّة رواية ذات الخدر مثَّل بها احوال مصر وعاداتها على اسلوب لطيف. واشهر منها رواية سمير الامير اودعها صورة احوال لبنان وعادات امرائهِ واخلاقهم

والاسرة البستانيَّة لا تزال ممتازةً الى يومنا بمشاهير ادبائها كنجيب افندي البستاني وسليمان افندي مبعوث بيروت في المجلس الدستوري ومعرّب الالياذة ثم الشاعر العصري عبد الله افندي. ولا غرو فإنهم يحققون معنى اسمهم فيغنون الآداب بما يغلُّهُ بستانهم من الاثمار الجنيَّة

ومن مشاهير لبنان في الادب وفنون الكتابة (يوسف حبيب باخوس) الكسرواني الغزيري من الاسرة الباخوسيَّة الشائعة الفضل وُلد في ٥ ايار سنة ١٨٤٥ في غزير وفيها توفي سنة ١٨٨٢ في ريعان شبابهِ وقد ادّى للآداب العربية مع قصر حياتهِ خدمًا مشكورة فانهُ بعد ان تلقَّن العلوم في مدرسة مار عبدا هرهريا قريبًا من عرامون انقطع مدَّةً للتدريس في مدرسة عينطورا ثم في مدرسة الحكمة في بيروت حتى انتدبتهُ حكومة دولة ايطالية الى تحرير جريدة عربيَّة في كاليارى من اعمال سردينية فرضي بذلك وباشر بالعمل وانشأ جريدة «المستقل» وحرَّرها سنتين. ثم حرَّر جريدة البصير في باريس خدمةً للمصالح الافرنسيَّة وقد اصابت الجريدتان بهمَّتهِ بعض النجاح لولا ان المرض احوجهُ الى مغادرة القلم للاهتمام بصحتهِ. فرجع الى وطنهِ وما نشب ان توفي. وقد نشر المشرق ترجمتهُ مطوَّلةً بقلم احد آله الادباء نجيب افندي

باخوس (المشرق ٥: ١٥١ و٤٩٧) وهناك عدة مقاطيع نثرية وشعرية تشهد له بانسجام الكلام ورقة النظم والتفنن في الكتابة فعليك بها. وكذلك مرَّ لنا وصفهُ للربيع في باريس (في المشرق ٣: ٣٤٨) ولدمار بومباي (٣: ٤٦٢) وقصيدتهُ في حكمة النفس (٣: ٣٢٢) وليس في الاعادة افادة

وفي السنة ١٨٨٣ رُزئت الآداب باحد ابناء عائلة شريفة في بيروت المرحوم (سليم بن موسى بسترس) كان مولدهُ في ٢٩ آب سنة ١٨٣٩ واقبل صغيرًا على درس الآداب العربية وبعض اللغات الاجنبية وفي السنة ١٨٥٥ تجوَّل في انحاء اوربا وزار عواصمها وقد وصف رحلتهُ في كتاب طبعهُ في المطبعة السورية دعاهُ النزهة الشهية في الرحلة السليمية. ثم تعاطى بعد ذلك الاشغال التجارية في الاسكندرية ثم انتقل الى انكلترة وسكن ليفربول ولندن واتسعت هناك اشغالهُ وعُرف بفضلهِ وسخاء يدهِ فتوفَّر عدد اصحابهِ بين وجوه البلاد واعيانها ونال من محاسن الامبراطور اسكندر الثاني التعطفات الفائقة وحاز الامتيازات الخاصة وكذلك الدولة العثمانية منحتهُ اوسمتها العالية الشان. وكانت وفاتهُ في لندن في ٣ شباط سنة ١٨٨٣ لكنَّ جثتهُ نُقلت الى بيروت فدُفن في ضريح عائلتهِ وقد رثاهُ كثير من الادباء نثرًا ونظمًا بنخبة الاقوال التي جُمعت في كتاب خاص. فمن رقيق ما قيل عن لسان الفقيد عند نقل جثتهِ الى بيروت ابيات لالياس افندي نوفل:

لمَّا نعى السقمُ ان يسطو على بدني قد رقَّ حتى رأيتُ الروح تشتاقني
فقلتُ لا تدفنوا جسمي بغربتهِ فالشرق اقربهُ تربًا الى عدنِ
هناك فوق رباهُ خيرُ من تركتُ عني وتحت ثراهُ خيرُ مرتهنِ
قد جئتكم اثرًا يا جيرتي وانا العينُ التي شخصت للاهل والوطنِ
فمذ شهدتم نعشي فاندبوا اننا صباي او عند قبري فاذكروا زمني
اودعت جسمي لديكم في الممات وكم اودعتكم في حباتي القلبَ في شجني
فاستعطفوا الله من اجلي فرحمتهُ هي الفناء لنفسي يوم يحشرني

وكان سليم دي بسترس شاعرًا بليغًا لهُ منظومات متعددة جمع فيها بين سلاسة الكلام ولطف المعاني. فممَّا استحسنَّاهُ من نظمهِ قولهُ في رثاء:

لا شيء غير نفوسنا يتخلَّدُ تلك البقيَّة غيرها لا يوجدُ
وسواؤها فوق البسيطة كلهُ يفنى وضمن ترابها يتوسَّدُ
روحٌ إلهٍ الكون ارسلها الى جسد الفنا نورًا بهِ يتوقَّدُ

فتقود ذاك الجسمَ في طرق الهُدى　　وترى لهُ الحقّ المبين وترشدُ
حتى اذا كملت مواعدُ لهـا　　نادى بها مودي اليَّ فتصعدُ
وتُفارق الجسم الذي سُجنت بهِ　　بحياتهِ والى السعادة تقصدُ
حتى اذا تمَّ المعادُ وقد أتى　　يومٌ بهِ كل الخلائق تحشدُ
تعطي الى رب العباد حسابها　　في محفل فيهِ الملائكُ تشهدُ
في ساعةٍ يا هولها من ساعةٍ　　ان لم تكن فيها الفضائلُ تعضدُ
وتبيت مع طغمات اجنادِ العلا　　تجثو الى العرش المنير وتسجدُ
وتشاهدُ المجد المشعشعَ نورهُ　　وتسبّح الربَّ العظيم وتحمدُ

ولهُ تهنئة في عام جديد:

اتى العام الجديدُ يزيد عاماً　　بتاريخ المحبَّة والودادِ
على قدر السنين اليك يُهدى　　تحيَّات السلام على بعادِ
امرُّ بكل عام حيث فيهِ　　محبَّتنا تدومُ على اتحادِ
وان كنتُ البعيد فانَّ قلبي　　على طول المدى بين الايادي
اوكَّلهُ ينوب اليوم عني　　بتقديم التحيَّات الجدادِ

(البقية للآتي)

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

مقالة تاريخيَّة ادبيَّة عمرانيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

تفنيد قول الماسون بان جمعيَّتهم خيرية (تابع)

ولعلَّ قائلًا ينسبنا الى الاغراض الشخصية او الى الجهل اذ انكرنا على الماسون دعواهم بانَّ جمعيَّتهم خيريَّة. فليسمع التقرير الرسميّ الذي تلاهُ في الندوة الفرنسويَّة المسيو پراش (Prache) رئيس اللجنة الموكول اليها فحص الشكاوى على الماسونية. فهذا تعريب قولهِ عن جريدة الدولة الرسمية (L'Officiel) سنة ١٩٠٢:

« من النتائج التي تحقَّقناها في ابَّان تفتيشنا ان الماسونية تقرُّ بانها لا تهتمّ بالبؤساء ولا تنوي مساعدة الفقراء. ومن ثم يتَّضح انَّ لا صحَّة لقول الزاعمين بينهم بانَّ الماسونية جمعيَّة خيريَّة وانَّها تخفي حسناتها أنفةً من التباهي والبجخ.

« ثم بحثنا عن المشروعات الماسونيين الخيريَّة فكلُّ ما وجدنا لهم في باريس ميتمٌ

واحد لا يقبلون فيه غير يتامى الماسون الآن النفقات على هذا الميتم ليست كلها من مال محافلهم بل يؤخذ قسم كبير من تلك المصاريف من صندوق البلديّة العام اي من خزينة الدولة ومال الشعب ويُضاف اليها هبات ماليّة من بعض الجمعيّات العموميّة فيبلغ ذلك كل سنة ٤٨,٠٠٠ فرنك فتكون حصّة الماسون مع هذا زهيدة

« وهذه بعض اقرارات نقلناها من خُطب الماسونيين في محافلهم . قال واحد : ليس الاحسان الى المحتاجين من شؤون الماسونية . قال آخر : لا ترمي الماسونيّة الى إسعاف المعوزين فانّ المشروعات الخيريّة ليست من غاياتها وانّما هي من خواصها الثانويّة فقط . قال ثالث : كثيرون من اخوتنا الماسون يجهلون تعليمنا الجوهري وغاياتنا القصوى فيظنّون انّ جماعتنا جماعة اسعاف متبادل او جمعيّة خيريّة لمدّ ايدي المساعدة للمعوزين . وهذا كلّهُ شطط وضلال

« وقد اطّلعنا على المبلغ الذي تفرضهُ كل سنة شورى الماسونيّة على مشايعيها فاذا هو يتراوح بين ١٠١,٩٠٠ فرنك و ١٠٣,٠٠٠ ف وغاية ما يُنفق من ذلك المبلغ لاسعاف البائسين من جماعتهم لا يتجاوز ٧,٣٠٠ فرنك

« ودونك ما كتبهُ الاخ ∴ لوڤه (Leveu) في لائحته عن المشروعات الخيريّة في الماسونيّة قال : كل مرّة حاولنا انشاء المشروعات الخيريّة ذهبت اتعابنا سدًى والدليل على ذلك بيتنا الماسوني الذي لولا الاسعافات الخارجيّة لما امكننا حفظهُ . ولو علم اعداؤنا انصار الاكليروس عجزنا في المشروعات الخيريّة اضحكوا منّا وطوّقونا عارًا وسربلونا خزيًا وخجلًا »

هذا ما خطب بهِ المسيو براش على رؤوس الاشهاد في الندوة الفرنسويّة ولم يتّهم احدٌ من الماسون الحضور — وكثيرًا ما كانوا — لينقدوا قولهُ . فان كانت اقوال المسيو براش كاذبة فليُسرع الفرمسون ويقيموا عليهِ الحجّة بكتابة رسمية ينشرونها في الجرائد الكبرى ويدعوهُ الى المحاكمة لاستطالته في عرضهم

فما اغنانا بعد هذه الايضاحات عن تلفيقات الماسون الذين يصرخون بملء الاشداق انّ جمعيتهم خيريّة . واين هذه التقارير الواضحة من اقاصيص الاخ ∴ شاهين بك مكاريوس في كتابهِ « فضائل الماسونية » الذي كان حقّهُ ان يُدعى خزعبلات الماسونيّة تقول ذلك مع الاحترام لشخصهِ وتقديرنا لمقامهِ في الماسونية اذ هو كما اعلمنا « رئيس

اعظم شرف مقام العقد الملوكي بالينويس في الولايات المتّحدة الاميركية وعضو شرف في كل من محفل اللولو باميركا ومحفل سليمان الملوكي بالقدس الخ الخ الخ »

وان قال قائل انّ الماسونية ليست جمعيّة خيريّة لتُسعف الاجانب وانّما تُحسن لذويها والمشتركين معها

جوابنا على ذلك : اوّلًا انّ المحسنين الصادقين ينظرون الى بؤس المحتاج ليس الّا اذ ان إحسانهم لوجه الله ومن ثمّ اقتصار الماسون بصدقاتهم على ذويهم خلل ظاهر . ثانيًا قد ثبت من اقوال الماسونيين انفسهم انّ الاحسانات التي يؤدّونها لمشايعيهم انّما هي فقط لخدمة مصالحهم الخاصّة فان رأوا انّها لا يمكنهُ اسعافهم في ادراك غايات الجمعيّة — وسوف نبيّن تلك المآرب — عدلوا عنهُ وتركوهُ في حاجتهِ . وهذا بعض اقوالهم تؤيّد قولنا :

قال الاخ راغون ∴ : « الماسون الفقراء في جمعيّتنا بمنزلة قرح او برص شنيع المنظر كريه المخبر » فقابل رعاك الله بين هذا القول وتطويب السيّد المسيح للفقراء حيث قال عزّ وجلّ : طوبى للفقراء بالروح فانّ لهم ملكوت السموات

وقد وضع الاخ ∴ برنفيل (Beurnonville) هذه القاعدة لقبول من يلتمس الدخول في الماسونيّة : « ايّاكم ان تقبلوا في جمعيّتنا اناسًا يأتونكم ليمدّوا اليكم يد الاستعطاء ليس ليساعدوكم بمالهم »

وقال الاخ ∴ بازو (Bazot) في كتابهِ الدستور الماسوني (ص ١٧٦ و ١٧٧) : « لست أعرف شيئًا اقبح من الاخ الماسوني الذي يستعطي فانّهُ يترصّدك كاللصّ حيثما رآك ويكرّر على مسامعك بانّهُ من جماعتك الماسونيّة فيجب عليك ان تسعفهُ بمالك كاخيك . ويلاه ما هذه المكيدة . ماهذه القحة ؟ وانّما الذنب على المحافل الماسونية التي تدرج في سلك اعضائها رجالًا محتاجين بدلًا من ناس اشراف ذوي مقدرة ماليّة » فترى انّ طلب الحسنة في اجماعات الماسونية مكيدة ووقاحة فما اجهل الشبّان الذين يدخلون فيها املًا منهم ان ينالوا يومًا اسعافًا في حاجاتهم

٣ً كذبت الماسونية بقولها انّها ساعية بنسخ الجهل ونشر العلوم

فليسمح لنا الماسون ان نلقي هنا عليهم بعض الاسئلة . انّ العلوم تُقسم الى علوم دينيّة وعلوم دنيويّة وكل قسم يتناول عددًا وافرًا من العلوم الخاصّة فايّ علم اخذت الماسونية

على نفسها ان تنشره . فان قالت انها تسعى في بثّ كل المعارف وتعليم كل العلوم سألناها اين هي مدارسها؟ اين كلياتها؟ اين معاهدها العلمية؟ اين مراصدها الفلكية؟ اين التآليف العلمية التي سعت بنشرها؟ اين؟ ... اين؟

فان قلنا انّ الرهبانية اليسوعية تُعنى بنشر العلوم لَما انكر علينا احد قولنا اذ انّ كلياتها ومدارسها ومراصدها الفلكية يشار اليها بالبنان في اربعة اقطار العالم الّا ما سعى الماسون بابطاله واقفاله ظلماً كما فعلوا في فرنسة (ولعلّهم فعلوا ذلك محبة بنشر العلوم... زه زه !!). اما الماسون فمن منّا سمع بمدرسة ماسونية او بمكتب واحد صغير قام بانشائه الاخوة الماسون لينفوا الجهل من عقول الاحداث

فان احتجَّ علينا بعض الماسون بقولهم: انّ في جماعتنا الماسونية كثيرين من العلماء والاساتذة والكتبة المشاهير أفليس كل هؤلاء ساعين في نشر العلوم؟ قلنا انّنا لا ننكر انّ بعض العلماء منتظمون في الماسونية ولكن أيجوز للماسونية ان تنسب لنفسها قمع الجهل ونشر المعارف لانّ بعض الافراد من الماسونيين بشغلهم الخاصّ وبذهنهم الغريزيّ توصّلوا الى مهنة التعليم ونالوا شهرةً بالكتابة والتأليف. هل الماسونية هي التي خرَّجتهم ورشَّحتهم لتلك المناصب؟ هل الماسونية هي التي تصرف المال على ما يؤلفونهُ من التآليف ويبرزونهُ بالطبع؟ فهذه المجاميع العلمية والنشرات في كل ضرب من المعارف البشرية فليدلّنا الماسون على مجموع واحد علميّ او نشرة واحدة علميَّة تقوم الماسونية بنفقاتها فنشكرهم على افادتها

وكأنّي بالماسون يردفون بقولهم ألا ترى المدارس التي فتحها روّاد الشيع السريَّة في ازمير وسالونيك ومصر ومؤخرًا في بيروت فانَّ هذه آثار للماسونية لا تُنكر. اجل انّ هذه المدارس التي ندعوها بالمدارس اللادينيَّة هي ثمرة الماسونيَّة فنحن نقرّ لها بها وان كان اصحابها لا يحبّون ان ينسبوها الى الماسونية كما انّ الماسون لا يعضدونها بمالهم الخاص (١ وعمّا قليل ان شاء الله سوف تكتحل ابصارنا بتلك العلوم الباهرة التي تكشف عن عقول الشرقيين ما تكتَّف فيه من ظلمات الجهل كما اشرقت لنا قبلاً انوار

---

٦) وكذلك الماسون سعوا بفتح عدَّة مدارس ابتدائية بفرنسا تكون تحت نظارتهم فنالوا من الحكومة ان يتولّوا تدبيرها الّا انَّ هذه المدارس كلّها لا ينفق الماسون بارة على مصاريفها وانّما غايتهم من فتحها لا تعليم الصغار بل تربيتهم على الآداب (اي المفاسد) الماسونية

مدرستي اوليڤيه وارجيه فكادتا تبهران عيوننا بضيائهما الساطعة !! نهنّئ الماسونية بهذا النور

فلم تكُ تصلحُ الّا لهُ ولم يكُ يصلحُ الّا لها

٣ كذبت الماسونية بقولها انّها لا تعادي الدين

ليست الماسونية اصدق بقولها أنّها لا تناوئ الدين منها بزعمها أنها جمعيّة خيريّة وان غايتها استئصال الجهـل وبثّ انوار العلوم. اعلم انّ الدين يظهر في العالم على صورتين: الدين الطبيعيّ والدين الوضعيّ فالاوّل قد طبعهُ الله في قلب الانسان وهو يتوقّف على مبادئ عموميّة تسمق بالمخلوق الى خالقهِ وترشدهُ الى عبادتهِ وتتميم وصاياهُ التي يوضحها لهُ العقـل السليم كالامتناع عن القتل والزنى وكالاقرار بالآخرة وثوابها والخلود فيها

امّا الدين الوضعيّ فهو الذي اوحى بهِ الله الى البشر عن لسان انبيـائهِ وخصوصاً على يد موسى النبيّ في العهد القديم وبواسطة ابنهِ الالهيّ الكلمـة المتجسّد السيّد المسيح في العهد الجديد. فايّ دين من هذين الدينَين تجلّهُ الماسونية؟ اترضى بالدين الموحى بهِ منهُ تعالى؟ او تحامي على الاقلّ عن الدين الطبيعيّ؟

الماسونية ترذل كل دين وضعيّ

اخصّ الاديان الوضعية النصرانية واليهوديّة والاسلام وليس غرضنـا ان نثبت صحّة كل دين من هذه الاديان وانّما نؤكّد انّ الماسون يعتبرون هذه الاديان كلّهـا كخرافة متساوية وخصوصاً الدين الكاثوليكيّ الذي شرّفوهُ ببغضهـم وتاصبوهُ القتـال. فاسمع بعض تصريحات المـاسون انفسهم. قال الاخ ∴ گولفين (Golphin) في محفل منفيس في لندن: «انّنا اذا سمحنـا ليهوديّ او لمسلم او لكاثوليكي او لبروتستاني بالدخول في احد هياكل الماسونيـة فانّما ذلك يتمّ على شرط انّ الداخل يتجرّد عن اضاليلهِ السابقة ويجحد خرافاتهِ واوهامهُ التي خُدع بها في شبابهِ فيصير رجلاً جديداً فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتّة من محافلنا الماسونيّة». فترى من قول هذا الاخ انّ الماسوني لا بُدَّ لهُ ان يتجرّد عن الخرافات الدينية ويلبس الرجل الجديد اعني روح الماسونية القبح

وهذه شهادة اوضح من السابقة نقلها عن النشرة الماسونية الفرنسوية في عدد كانون الثاني سنة ١٨٤٨: « انَّ معظم الطائفة الماسونية الّا بعض المحافل الخاصَّة ليس فقط لا يقبل النصرانية لكنهُ يثير على هذا الدين حرباً عواناً والدليل عليهِ قبول اليهود في المحافل الماسونية الانكليزيَّة والفرنسويَّة والاميركية والبلجكية ومنذ عهد قريب في محافل المانية »

وورد في النشرة الرسمية التي اذاعها « الشرق العظيم » في فرنسا الذي تحت حمايتهِ كثير من المحافل الماسونية في سوريَّة وذلك في تاريخ تموز من سنة ١٨٥٦ ص١٧٢: « كما انهُ لا يوجد الّا حقٌّ واحد طبيعيٌّ مصدر كل الحقوق والشرائع الوضعية كذلك لا يوجد الّا ديانة واحدة عمومية تحتوي ضمنها كل الديانات الخصوصية في العالم فتلك هي الديانة التي نعتقدها واليها نضمُّ اولئك الذين يتمذهبون بمذاهب خصوصية. وهي هي الديانة التي تُعلن بها الدول اذا نادت بحريَّة الاديان »

امَّا كون النصرانية ولاسيما الدين الكاثوليكي هو الدين الذي تريد الماسونية قبل كل الاديان ان تناصبهُ وتلاشيهُ فذلك يتَّضح من شواهد لا تحصى للماسون. قال زعيم الماسونية الفرنسويَّة (١: أتنا كنَّا سابقًا نرشق بسهامنا الحزب الأكليريكيّ (le cléricalisme) ونميّز بينهُ وبين الكثلكة وهو تمييز دقيق لطيف احتجنا اليهِ بازاء الجمهور وفي ندوة المؤتمِرين امَّا هنا في محافلنا فلنصرِّح بالحقيقة قائلين انَّ الحزب الاكليريكيّ والدين الكاثوليكيّ شيءٌ واحد فبقولنا انَّ الحزب الاكليريكيّ هو العدوّ الالدّ (وهي كلمة قالها الاخ .٠. گمبتا أيام وزارته) لا نريد بهِ الّا امرًا واحدًا ان نقوّض اركان الديانة الكاثوليكية فانَّا نحن الماسون لا يمكنَّا ان نكفَّ عن الجهاد ما دامت الكثلكة حيَّة. فانَّ الحرب بيننا وبينها حربٌ دموي لا مناص من ظفرها او ظفرنا لا بُدَّ من موتها او موتنا »

ثم اردف الخطيب كلامهُ بذكر الشرائع التي سُنَّت في فرنسا ضدَّ الكثلكة منذ ربع قرن ونسبها كلها للمحافل الماسونية وختم كلامهُ بقولهِ « انَّ الماسون لا يرضون براحة ريثما يقفلوا كل الكنائس فيجعلوها هياكل لحريَّة الضمير ولاله العقل »

---

١) اطلب الصفحة ٣٥ من الكتاب المعنون (La Grande Eennemie)

وقال يوسف روزن الماسوني في كتابهِ الشيطان وشركاؤهُ (١: «انّ المنتظم في الدرجة الثالثة والثلاثين (من الطقس الاسكوتلندي) يجب عليهِ ان يسعى في ملاشاة الكثلكة لانها خيانة اثيمة وضدُّها جميع وسائل العمل هي حسنة بالسَّواء . . . امَّا الوسائل التي يجب ان نستعملها للحصول على غايتنا فحسنة كلُّها بشرط ان تنجح»

فهذا كلام واضح لا يحتاج الى تفسير. وفيهِ صريحًا ذلك المبدأ الكاذب الذي طالما نسبهُ زورًا اعداء الكنيسة للرهبانيَّة اليسوعية وقد عيَّن حزب الكاثوليك في الندوة الالمانية جائزة عشرة الاف فرنك لمن يمكنهُ ان يبرهن بان اليسوعيين علَّموا بهذا المبدأ الفظيع سرًّا او جهارًا. والصحيح انهُ مبدأ ماسوني محض كما ترى

وكما انكرت الماسونية في بلاد الغرب صحَّة الاديان الوضعيَّة كذلك ينكرها الماسون الشرقيُّون. وحسبك برهانًا على قولنا ذكر كتاب المعاطس الذي نشرهُ آخرًا الاخ ∴ ش . فصوَّب نبال شتمهِ الى الديانات الثلاث اليهوديَّة والنصرانية والاسلام. ومثلهُ الاخ ∴ ابراهيم اليازجي في سينيَّتهِ (اطلب المشرق ص ٦٧ و ٢٧٨) وقيل انَّها للاخ ∴ ش. مكاريوس :

الحبرُ كلّ الحبر في هدم الجوامع والكنائسْ
والشرُّ كلّ الشرّ ما بين العمائم والقلانسْ
ما هم رجالُ الله فيكم بل همُ القوم الأبالسْ
يمشون بين ظهوركم تحت القلانس والطيالس ! ! !

الماسونيَّة والدين الطبيعي

ولكن هَبْ انَّ الماسون لا يدينون بديانة تقبل بوحي الله الى البشر أفليست كما قال الاخ ∴ ابانا الحاج «تشتمل على محبة الله ومحبة القريب» وكما قال الاخ ∴ شاهين بك مكاريوس: «دستورها الاساسي الايمان بالله وخلود النفس» وكما قال «حضرة كلّي الحكمة ∴ الياس بك منسَّى»: «الماسونيَّة لا تمنع احدًا من ممارسة فروضهِ الدينيَّة» فهذا كلهُ يدلُّ على انَّ الماسونية لا تقصد معاداة الدين على الاقل الدين الطبيعي المبني على الحقائق الطبيعيَّة الراهنة كوجود الخالق ووجوب قيامنا بعبادتهِ وكالقول بخلود

١) اطلب البشير سنة ١٨٨٨ العدد ٩٣٥ ص ١

النفس ومجازاتها في عالم آخر على صالحاتها او سيئاتها . فان هذا الدين وان كان دون الدين الوضعيّ واحطّ منهُ درجةً ولا يفوق العقل البشري الذي يستطيع اثباته بالادلَّة الفلسفية ألَّا انهُ اساس الدين الوضعي وركنهُ . أفلا يكفي ذلك لتزكية الماسونيـة عن خلع نير الدين ؟

نجيب اولًا انَّ الانسان ليس بمخيَّر في اختيار دينهِ فانَّ العقـل السليم لا يرشدنا فقط الى قضايا الدين الطبيعيّ لكن يمكنَّا ايضًا ان نستدلَّ بهِ على ان الله الذي يثبت العقل وجوده اراد ان يوحي لخلقهِ بعض الحقائق ويهديهم الى بعض الفرائض . فان ثبت ذلك تاريخيًا تحتَّم على الانسان ان يطأطئ برأسهِ خاضعًا لربهِ كالعبد لسيّدهِ ويعتقد ما اوحى بهِ من الاسرار وينجز ما بلَّغهُ اليهِ من الاوامر . فان تحقَّقت مثلًا بدرس التاريخ الصحيح والتقليد الصادق انَّ الله ظهر لشعبهِ على طور سينا واوحى لهُ ببعض الوصايا وجب عليَّ تصديق ذلك الحادث التاريخي والخضوع التام لما حتم عليَّ الموحي من الواجبات والفروض . فالماسونية اذًا بقصرها اعتقادهـا الى الدين الطبيعي ونفيها الدين الوضعي واهمالها البحث عنهُ تخالف مشيئتهُ تعالى وتنشر لواء التمرُّد والعصيان

نجيب ثانيًا انَّ الماسونية كاذبةٌ حتى في اعلانها بانهـا تؤمن بالله وبخلود النفس وبقيَّة الحقائق الدينية المبنية على المبادئ العقلية وهاك الشواهد على قولنا :

قالت نشرة الماسون الالمانية في تاريخ ١٥ ك ١ سنة ١٨٦٦ : « ليس فقط يجب على الفرمسون ان لا يكترثوا للاديان المختلفـة لكن يُقتضى عليهم ايضًا ان يقيـوا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالاله أيًا كان »

قال برودون (Proudhon) احد زعماء الماسونية : « ليست الماسونيـة سوى نكران جوهر الدين . وان قال الماسون بوجود الاله ارادوا بهِ الطبيعة وقواها المادّيّة او جعلوا الانسان والله سبحانهُ وتعالى كشيءٍ واحد »

قال المجمع الرسميّ للماسونية الهولندية سنة ١٨٧٢ في لائحتهِ النهائيّة : « انَّ الروح الذي بهِ نحيا هو روحٌ ازلي لا يعرف انقسام زمان ولا وجودًا فرديًا فان في العالم الواسع وحدةً مقدَّسة تملك الكلّ وتسوسهم فليس الَّا سلطة واحدة وادبيَّة واحدة واله واحد ولذا نحن الله والانسان من جنس الله وروح الانسان من روح الله والروح غير منقسم فنحن البشر نؤلف الكلَّ الذي يقوم منـهُ الكائن العظيم وكل

شيءٌ يرجع الى هذا الوحي : نحن الله . . . فالذي يشعر بانهُ اله يعيش بحياة لا تعرف الموت »

فهذا نفس مذهب الحلول كمذهب البوذية (Bouddhisme) كما ترى لا يجعل فرقاً بين الله والانسان وذلك بمثابة نكران وجوده تعالى

وهذا القول قد صرّح بهِ ويسهوبت الالماني منشئ الماسونية في شرحهِ للدرجة الماسونية العليا (١: « كل شيءٍ هو ماديّ . فالله والعالم ليسا الّا شيئاً واحداً وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع » (لهُ بقيّة)

خمس وعشرون سنة

في سبيل الدين والوطن

لاحد الآباء اليسوعيين (*

نشر احد مكاتبينا من أدباء بغداد في المشرق (٤: ٨٤٤) فصلاً مستجاداً عن نجاح كاثوليك بلجكا في خدمة وطنهم . الّا انَّ ذلك النجاح لم يظهر بمنوال اجلّ واجلى منهُ في هذه السنة التي احتفل فيها البلجكيّون لتذكار فوز الحزب الكاثوليكيّ منذ ٢٥ عاماً فعُقدت لهذه المواسم الاجتماعات وأُقيمت الاعياد الشائقة وأُنشئت المؤتمرات العديدة وأُلقيت الخطب البليغة التي اوضحت لكلّ ذي عين ما صنعهُ الكاثوليك في هذا ربع القرن لخدمة الدين والوطن

وكان اكبر هذه المجتمعات مؤتمر مدينة مالين الذي عقد جلساتهِ من ٢٣ ايلول الى ٢٦ منهُ . وقد رأينا مؤخراً غبطة بطريرك الكلدان السيّد عمانوئيل يوسف توما الذي شرّف ذلك المؤتمر بحضوره فكان لا يتمالك عجباً عمّا رآهُ وسمعهُ في ذلك المظهر الجليل . قال: قد خيل لي ان بلجكة الكاثوليكية كانت تقاطرت كلّها الى مالين واقدر ان

---

١) كتاب المذاكرات على جمعيّة البعفوريين لباروئيل (Barruel) ج ٣ ص ١٩٢

*) اخذنا معلوماتنا لتحرير هذه المقالة عن احد الآباء اليسوعيين البلجكيين الذي ارسل الينا نشرات وافادات شتى استعنّا بها وقد اضفنا اليها ما وقفنا عليهِ في الكتب العامة والمجلات

عدد الذين حضروا تلك المظاهرات الفخمة كان يبلغ فوق المئة والثلاثين الفاً. وكان عدد الاكليروس الرهباني والعالمي من كرادلة ورؤساء اساقفة وكهنة يبلغ ثلاثة آلاف بنيف وكانت ١٥٠٠ جمعية كاثوليكية دينية خيرية علمية ادبية صناعية اجتماعية ارسلت كلها نواباً ينوبون باسمها في ذلك المشهد الوطني. فكنت ترى كل اجيال الشعب من اشرف الاعيان الى ادنى طبقات العامة كلهم قلب واحد ونفس واحدة اتوا زرافات من كل انحاء مواطنهم ليشكروا الله على ما سكبهُ على بلدهم من سجال نعمهِ منذ تربع الكاثوليك في دست الاحكام فبلغوهُ مقاماً من العزّ قلّما تجد لهُ شبيهاً في بلد آخر وذلك بفضل الدين الذي اعتصموا بجبالهِ وبتفانيهم في خدمة الوطن. وقد أحصت شركة السكك الحديدية عدد الذين قدموا في احد أيام ذلك المؤتمر لحضور محافلهِ المهيبة فكان ٥٧,٠٠٠. قال البشير في وصفهِ لافتتاح المؤتمر: «كان افتتاح المؤتمر برئاسة نيافة الكردينال مرسيه رئيس اساقفة مالين وجاثليق بلجكة وكلّ من المسيو كوريان رئيس مجلس النوّاب والفيكونت سيمونيس رئيس مجلس الاعيان وحضور نيافة السفير البابوي وعموم اساقفة بلجكة وكثير من الوزراء والنوّاب والاعيان وجمهور غفير من الاكليروس والشعب . . . فللّه ما كان اجملهُ وابهاهُ منظراً ابتسمت لهُ الثغور وثلجت بهِ الصدور منظر امة بكاملها تمثلت بخاصّتها وعامّتها واكليروسها وحكومتها وفقرائها واغنيائها وعلمائها وجثت خاشعة امام الخالق في كنيسة القديس رومبو ملتمسة من ابي الانوار الرشد والهداية في اعمال المؤتمر»

وكان اوّل صوت سُمع في تلك الكنيسة صوت رئيس المؤتمر: «لنجاهر بايماننا الاقدس ولنستهلّ اعمالنا بكلام يُفصح عن حبّنا ومعتقدنا ولنهتف بصوت واحد: المجد والشكر للسيد المسيح». فدوت للحال في كل انحاء الكنيسة اصوات الجمهور بالتصفيق والهتاف «المجد والشكر للسيد المسيح». ثم اردف ذلك بهتاف آخر ردّدهُ معهُ الحضور فبلغ عنان السماء «ليحيَ البابا ليحي بيوس العاشر». وللحال تلا عريضة تُرسل باسم المؤتمر على لسان البرق الى الاعتاب الرسولية ضمّنها اصدق شواعر الاخلاص وارقّ عواطف الحبّ قال في اثنائها: انّنا بتقدمة فرائض الخضوع للكرسيّ الرسولي لا نقضي واجباً فقط وانّما نلبّي داعي قلبنا. فايمان البابا ايماننا وارادتهُ ارادتنا ومصلحتهُ مصلحتنا ولسنا وايّاهُ الّا واحداً. الكنيسة هي سفينة الخلاص فبها نعتصم. ايّها الاب الاقدس

انك والكنيسة التي ترأسها منقذ الهيئة الاجتماعية ومخلصها ونحن الكاثوليك البلجكيون من كل الطبقات المتعلقون باساقفتنا تعلقًا لا تنفصم عراهُ نقدّم لك سامي احترامنا وخالص خضوعنا وامتثالنا لتعاليمك وارشاداتك . . . نعم أيها الاب الاقدس سنداوم على اتحادنا المتين العُرى ونكون وفقًا لتعاليم الرسول المصطفى متَّحدين بالقلب والكلام والاعمال والرغائب »

وقد تُليت في هذا المؤتمر من الخطب البليغة ما اهتزَّت لهُ القلوب وكادت تطير بهِ الالباب* وكان الخطباء من الرجال المنوَّهين الذين ازدانت بهم منابر الخطابة في بيَع العواصم او في مجالس الأمة وكلهم لا يجدون في هذه النوادي غير قلوب واعية تضرب معهم على نغمة واحدة . وكان منهم من يمثّلون الاحزاب الكاثوليكيَّة الاجنبيَّة كفرنسة والمانية وانكلترة وهولندة . وقد قام بعضهم يخطبون في الجلسات الخصوصية او الجلسات العمومية فيحرّكون في الحضور كل الشواعر الشريفة فتارةً يبكونهم وتارةً يضحكونهم وطورًا يسوقونهم الى مباشرة الاعمال الخطيرة لخدمة الدين او للدفاع عن حوزة الوطن . وقد اشتهر بين هؤلاء الخطيب الفرنسوي الشهير جاكيه (Jaquier) قيل انهُ لمَّا انتصب للخطابة صمت الجمهور كأنَّ على رؤوسهم الطير ثم ضجُّوا لاقوالهِ استحسانًا ثم اجرى من مآقيهم الدموع في ختامهِ فكان لكلامهِ احسن وقع في الصدور

ومثلهُ الخطيب البلجكي وست (Woeste) احد زعماء الكاثوليك منذ نصف قرن فمن اقوالهِ لتوثيق عُرى الاتفاق بين فئات الكاثوليك ما تعريبهُ :

« يتحتَّم علينا الان اكثر من الزمن السابق ان نكون جميعًا متَّحدين . وغاية ما اتمنَّى ان يعدل الكاثوليك عن كل مسألة تفرّق كلمتهم ويرتبطوا ارتباطًا وثيقًا لا يستطيع احد ان يوهن قواهُ . . فما لي اسمع البعض يقسمون الكاثوليك الى محافظين وجمهوريين فانَّنا كلُّنا محافظون اذ لا نرمي الَّا الى غرض واحد حفظ الكنيسة وخلاص الهيئة الاجتماعيَّة وكلُّنا جمهوريُّون اذ كلُّنا نتفانى في سبيل الجمهور وفي خدمة طبقات الشعب . فالحذر الحذر أن ننشر راية مختلفة وأبانا ان نتَّخذ شعارًا متباينًا فانَّ شعارنا الوحيد هو اسمنا المجيد اسم « كاثوليك » ففيهِ لباب كل معتقدنا وخلاصة امانينا »

وما هذه الاقوال غير اصداء ضعيفة لخطب عديدة بلغنا انها سوف تُجمع فيكون مجموعها جلدًا ضخمًا . وكان مسك الختام لذلك المؤتمر الجليل طواف عجيب اشترك

فيه هؤلاء الألوف والربوات من الكاثوليك فخرجوا بالنظام التامّ وطافوا في انحاء المدينة وهم ينشدون بتحمّس اناشيدهم الدينيّة والوطنية وكان لكل بلد مقامهُ ورايانهُ وروساؤهُ وجمعيّاتهُ ولكل جمعيّة بزّاتها الرسمية واجواقها الموسيقية فظهرت في ذلك النهار قوّة الكثلكة ورونقها اذ لم تتخلّف فئة من المومنين فمشى بينهم العملة واحداث المدارس والجمعيّات الفنيّة والفِرَق العلمية وعلى صدورهم شارات جماعاتهم واوسمتهم الشرفيـة . امّا الاكليروس فكان لهُ في ذلك الطواف المنزلة الممتازة اذ بفضله وهمّته امكن البلجكيين ان يذوقوا اثمار السلام مدّة هذه الخمس والعشرين سنة . فكان الكرادلة وروساء الاساقفة والاساقفة يمشون بحللهم الحبريّة فيأخذ منظرهم بمجامع القلوب . وكانوا قد اخرجوا اصونة ذخائر القديسين البلجكيين من كنائسها فحُملت على الراحات بين الجماهير كأن اولئك الاولياء قاموا من قبورهم ليشاركوا ابناءهم بفوزهم . ولمَّا انتهى الموكب بعد اربع ساعات الى الساحة العمومية الكبيرة أُنشد نشيد الشكر فخرجت الاصوات من صدور تلك الجماهير المجمهرة واكثرهم من الرجال فكانت اشبـه بصوت امواج البحر العجّاج الذي يُسمع دويُّهُ الى مدى بعيد

وكما قامت مدينة مالين بمؤتمر عام كذلك همّت مدن بلجكة ارادت كلّهـا ان تقيم الحفلات الخاصّة فتعدّدت تلك المظاهرات البهيجة في كل انحاء البلاد وجدّد الكاثوليك قواهم لتعزيز شؤون اوطانهم ادبيًّا ومادّيًّا ولمحاربة الفوضى والشيع السرّيّة

امّا الابحاث التي دارت عليها تلك المجتمعات فكانت تتناول كل مصالح البلاد فانّهم خاضوا في كل الابحاث التي من شأنها ترقية الوطن في الدين والآداب والتعليم والمدارس والمطابع والمسائل الاجتماعية والاقتصاديّة وشكروا الله على ما وفّقهم لصنعهِ في مدّة فوزهم ثم نقّبوا عن الوسائل الكافلة بالتقدّم والنجاح وتحسين احوال البوْسين والعملة والصغار فلم يدعوا بحثًا الّا تعاطوهُ لتكون دولتهم الكاثوليكية مثالًا وقدوة لكل الدول سواها وليعلنوا لكلّ ذي نظر انّ الدين الكاثوليكيّ اذا ما نال حرّيّتهُ التامّة هو كافل لسعادة الشعوب حتى في دنياهم

وبيانًا لهذه الحقيقة ها نحن نختصر في هذه الاسطر التاليـة اعمال الكاثوليك البلجيكيين في حقبة ظفرهم

*

انفصلت بلجكة عن شقيقتها هولندة سنة ١٨٣٠ فحازت استقلالها التام وكان شعار اهلها وتتنذر في اثر ما نالها من الحيف والظلم : « أننا نريد الحرّية للكل وفي الكل » . فنهضت الأمة نهضة الرجل الواحد لتحقيق هذه الامنية فكانت السنون العشر الاولى اعواماً سعيدة باتفاق الاهلين ورميهم الى غرض واحد . الا انّ الشيع المعادية للدين وفي مقدّمتها الماسونية لم تكن لترضى بهذا الوفاق فقام احد روساء محافلها الكبار المسمّى ديفكس (Defecqz) والتجأ مع مرؤوسيه الى الوسائل التي تألفها الماسونية من مكر وخداع وثورات الى ان نال في مجلس الشعب الاغلبيّة لحزبه الذي دُعي بحزب الاحرار وتألّفت وزارة كان اقصى غايتها معاداة الدين ومناصبة الكاثوليك ودامت تلك الحالة السيّئة ثلاثاً وعشرين سنة ذاق الكاثوليك في اثنائها اصناف الضيقات وضروب النكبات حتى رثى لهم كلُّ من كان خالياً عن الاغراض . منهم الوزير الفرنسوي والبروتستاني الشهير گيزو (Guizot) في مقالة معتبرة نشرهـا في مجلة العالَمين سنة ١٨٥٧ وندّد باستبداد الاحرار وظلمهم وتضحيتهم لكل اصول الدستور وقابل بين تطرّفهم واعتدال الكاثوليك في خطّتهم ومراعاتهم لحقوق الجميع

ولو اردنا ان نروي كل ما سنّهُ حزب الاحرار لاضطهـاد الكنيسة أيام فوزه لطال بنا الكلام . وغاية ما يقال انّ الشرائع التي سنّتهـا الماسونية في فرنسة منذ ثلاثين سنة لمناهضة الدين هي هي سبق وشرعها حزب الاحرار الماسونيّ في بلجكة فمن ذلك أنهم نزعوا من ايدي الكنيسة المشروعات الخيريّة والاوقاف ليتولّوا هم تدبيرها او قل بالحري تبذيرها . ومنهـا الغاؤهم الرواتب المعيّنة للكهنة القانونيين وللمدارس الاكليريكية ولاقامة الرتب الدينية . ثم سنّوا قانوناً تجنيـد المترشحين للكهنوت . فتتابعت وزارات الاحرار وليس لكلّها سوى همّ واحد تنكيس الدين . امّا الامور العمومية فكانت في اسوإ حال وصارت مالية الدولة على وشك البوار .

ففي سنة ١٨٧٠ قامت وزارة كاثوليكية برئاسة المسيو مالو (Malou) فاخذ هذا وجماعتهُ في اصلاح الامور واستدراك الخلل وتنظيم المالية والاهتمام بشؤون الفعلة فكاد يعيد للبلد رونقهُ وللماليّة ثروتها واذا بالاحرار تمكّنوا ثانيةً بدسائسهم من الرجوع الى السلطة فانتشبت اذ ذاك في بلجكة حربٌ اهلية لم تجرِ فيها الدماء . لكنّها بلّغت البلاد الى حالة يُرثى لها فقام وزراء اشرار كفرار اوربان (Frère-Orban) وبارا وڤان همبيك

(Van Humbeek) أتفقوا على مناشبة الحرب للدين فباشروا بالغاء التعليم الديني من المدارس سنة ١٨٧٩ وأردفوا ذلك بعدَّة سُنن أُخرى مجحفة بحقوق الكاثوليك ختموها بقطع العلاقات الرسمية مع الكرسي الرسولي. وكانت الوزارة في مدَّة هذه السنين الاربع لساءت تدبير المالية حتى بلغ النقص ٦٤ مليونًا من الفرنكات

ففتحت هذه المساوئ عيون العقلاء وشعر اخيرًا الشعب نقمة عكائد الماسونية فكانت نتيجة انتخابات سنة ١٨٨٤ فوز الكاثوليك التام. ومذ ذاك الحين بقيت عنان السياسة في ايديهم فضبطوها ضبط الرجال الحنّكين بالتدبير المجرَّدين عن الغايات الشخصية الثابتين على العمل المضحين النفس والنفيس في خدمة العموم وكانت الوزارات تتوالى وكلها ترمي الى غرض واحد إعلاء شؤون الوطن بتعزيز الدين. وقد اشتهر بين الوزراء رجال افاضل يُعدُّون من نوابغ عصرهم في حسن السياسة كالمسيو مالو وياقوبس (Jacobs) ووُست (Woeste) وبيرنارط (Beernaert) وبرله (Burlet) وفاندين بيربوم (Vandenpeereboom) ودي سمت (de Smet) ودي تروز (de Trooz) وآخرهم سخُلارط (Schollaert) وهو الذي تصدَّر في الحفلات التي أُقيمت هذه السنة تذكارًا لفوز الحزب الكاثوليكي

وقد كان بودِّنا ان نتتبَّع كل دائرة من دوائر الاعمال العموميَّة لنبيّن ما يعود انشاؤهُ او اصلاحهُ او تحسينهُ لمساعي الكاثوليك الَّا ان هذا يستدعي مجلَّدات ضخمة. وكان اوَّل همّ الوزارة الكاثوليكية تجديد العلاقات مع الكرسي الرسوليّ الذي لم يزل اهل بلجكة يعلنون بانتمائهم اليه وبخضوعهم التامّ لاوامره. ثم بادروا الى إلغاء تلك السُّنن المشؤومة التي قُرِّرت لنفي التعليم الديني في مدارس الحكومة الابتدائيَّة فاعادوا لله سلطتهُ على قلوب الاحداث. واصلحوا كثيرًا من القوانين لتنظيم الدروس العليا والدروس المتوسطة فوضعوا لذلك تقارير مماثلة حكمةً وتعقُّلًا. وكان الاكليروس العالميّ والرهبانيَّات المتعدِّدة لاسيما الرهبانيَّة اليسوعية يساعدون في ذلك الحكومة فأضحت على هذا المنوال مدارس بلجكة يُشار اليها بالبنان ويقصدها الاجانب فضلًا عن ابناء الوطن. وقد أُنشئت جمعيات كاثوليكية لفتح المدارس وتعميم التعليم فجمعت الكميَّات الوافرة من المال لهذه الغاية. منها جمعية المدارس الكاثوليكية (Ligue catholique scolaire) امتدَّت في كل انحاء البلد وغاية ما يُطلب من مشتركيها متاليك

(Schoolpenning) وفي مؤتمر مالين كان لهذه الجمعية راية كُتب عليها ١,١٥٠,٠٠٠ فرنك وهو المبلغ الذي امكنها جمعهُ لانشاء المدارس

قيل ان نجاح كلّ بلد متوقّف خصوصاً على ماليتهِ وقد سبق انّ الاحرار كادوا يهبطون بالدولة البلجكية الى اقصى درجات التقهقر بخرقهم وسوء تدبيرهم . فما تولّى الحزب الكاثوليكيّ سنوات قليلة حتى توفّرت الاموال وعادت الثقة للخزينة وامكن الدولة ان تفي ديونها الفادحة وتسعى بمشاريع عظيمة لم تخطر على بال من سبقها. ومع كل ذلك لم تثقّل اعتاق الاهلين بضرائب جديدة بل على خلاف ذلك خفّفت الضرائب السابقة فأنقصتها ثمانية ملايين فرنك عمّا كانت قبلًا حتى اخذ كثيرين العجب المُعجاب بفعلها. قال احد كبار الاقتصاديين الفرنسويين المسيو فرذيناند باين (F. Payen): « أيمُ الحقّ انّ الحكومة البلجكية بإصلاح ماليتها وخفضها لضرائب بلادها قد اتتنا بمثل عظيم لم نجد لهُ شبيهاً في عصرنا في سواها من الدول » . وقالت احدى جرائد المانية البروتستانية الحرّة سنة ١٩٠٠ : « انّ لبلجكة اليوم دستوراً شرعيًّا يفضّل على كل دساتير الدُول »

وكما اصلحت الحكومة الكاثوليكية ماليّة الدولة كذلك قد انقذت زراعتها من الازمة التي كانت تتهدّدها فاخذوا يؤلّفون الجمعيات الزراعية ويدرسون تربة بلادهم ليحسّنوها ويوفّروا غلّاتها واستجلبوا احسن الادوات الزراعية للحراثة وجرّبوا الطرق الزراعية المستحدثة حتى جعلوا بلادهم من اغنى البلاد الزراعية وقد اقرّ بذلك احد كتبة الانكليز المشتهرين سنة ١٩٠٣: « ما حقّ البلجكيين ان يقرّعونا نحن الانكليز بقولهم: أنّنا نقوت بغلّات زراعتنا تسعة اعشار سكّان بلجكة الذين هم اكثر اهل الدنيا ازدحاماً وكثافةً. ونصدر من بلادنا الى الخارج ما يساوي عشرين مليوناً من الفرنكات من مزروعاتنا . امّا زراعتكم الانكليزيّة فلا تكفي لقوت نصف الاهلين. ولو قابلتم ميلًا مربّعًا من تربة بلادنا مع مثلهِ من بلادكم لوجدتم ان ذلك الميل يغذي ٣٦٠ رجلًا زيادة من ميل تربتكم »

واعجب من الزراعة البلجكية صنائعها وخصوصاً معاملها واشغالها المعدنية واستخراجها للفحم الحجري فانّ الحكومة الكاثوليكية رأت ما لهذه الصنائع من التقدّم في البلاد المجاورة لبلجكة فاقبلت على توسيع نطاقها وتحسينها وتهويد اسعارها

فأمكنها بعد قليل ان تجاري اكبر الدول الصناعيَّة. وكفى دليلاً على قولنا الاشغال المتعدّدة التي يقوم بها البلجكيُّون في بلاد تركيا ومصر كالجسورة والسكك الحديديَّة وطرق الترامواي وغير ذلك ممَّا يُقضى به العجب ويدلّ على نهضة غريبة

وتوفُّر الصنائع والفنون في بلجكة يدلُّ على نموّ التجارة البلجكية بصورة تذهل العقول فانَّ الواردات الداخلة الى بلجكة في السنة ١٨٨٠ كانت تبلغ ١,٦٨٠,٩٠٠,٠٠٠ من الفرنكات والصادرات منها الى الخارج ١,٢١٦,٧٠٠,٠٠٠ ف اما السنة ١٩٠٦ فزادت الواردات حتى بلغت ٣,٤٥٤,٠٠٠,٠٠٠ ومثلها الصادرات ٢,٧٩٣,٨٠٠,٠٠٠ فيكون الفرق في زيادة الواردات ١,٧٧٣,١٠٠,٠٠٠ ف وفي زيادة الصادرات ١,٥٧٧,١٠٠,٠٠٠ ف ويكون مجموع تجارتها الخارجية اليوم ٦,٢٤٧,٨٠٠,٠٠٠ ف وكان سنة ١٨٨٠ ٢,٨٩٧,٦٠٠,٠٠٠ فيكون الفرق ٣,٣٥٠,٢٠٠,٠٠٠ فرنك فهذا لعمري تقدُّم عظيم وارباح طائلة تتمنَّاها الدول الكبرى وفي هذا النجاح احسن جواب لمن ينسب الى الملل الكاثوليكية الفشل والهبوط ويجعل المسئولية على الدين في تقهقر بعض الدول الكاثوليكية

ومثل التجارة تقدُّم العلوم فانَّ الجمعيات العلمية والمطبوعات الفنية والتآليف والمجلات الاختصاصية متوفّرة في بلجكة تباري ما أُنشئَ من ذلك في حواضر بقية الدول حتى انَّ احد كبار السياسيين الانكليز امكنهُ ان يكتب ما تعريبهُ بالحرف: « ليست بلجكة صغيرة الَّا بمساحتها امَّا في بقية الامور فانَّها شبيهة بالدول الكبرى »

وممَّا صرفت اليهِ بلجكة انظارها منذ زمن قريب المسألة الاستعمارية فانَّ عدد سكَّان بلجكة كاد يتضاعف منذ خمسين سنة وافاد الاحصاء الاخير ان عددهم تجاوز سبعة ملايين من النفوس ولا يبعد اليوم كثيرًا عن ثمانية ملايين. فانَّ هذا العدد الوافر في بلاد ضيّقة الارجاء يحتاج الى منافذ جديدة لابراز قوَّتهِ ونشاطهِ وذلك ما ادركهُ ملك بلجكة ليوبلد الثاني فانَّهُ منذ كان وليًّا للعهد اخذ يرتاد لدولتهِ مستعمرةً واسعة يجد فيها مواطنوهُ مجالًا لابراز نشاطهم فرأى في مجاهل افريقية ما يكفل بهذه الغاية الشريفة فاتفق مع الفتَّاح ستانلي (Stanley) وغيرهِ من الرحَّالين الى تلك البلاد فابتاع لهُ في بلاد الكنغو مفاوز واسعة كانت وقتئذٍ مجهولةً لم تطمع اليها دولة أُخرى فارسل اليها الحملات العسكريَّة لمقاومة غُزاة العرب الذين كانوا يهجمون على اهل

تلك البلاد ابتغاء النخاسة واستعباداً لاهلها. ثم ارسل اليها المستعمرين البلجكيين وسيّر المراكب البخارية على انهارها وانشأ لها سكة حديدية تنقل محاصيلها الى السواحل البحرية قد أنفق عليها ٦٥,٠٠٠,٠٠٠ فرنك ثم تخلى آخراً عن ملكها الخاص وجعلها لدولته في العام الماضي فانشأت الحكومة وزارة للمستعمرات. وهذه المستعمرة عبارة عن ممالك متعددة فاذا قوبلت ببلجكة وقيست بارضها ساوتها ثمانين مرةً. وتربتها من أحسن التُرَب تصلح لضروب الزراعة وفيها المعادن واسباب التجارة الواسعة ولاسيا المطّاط (الكاوتشوك) والعاج المتّخذ من اسنان الفيل. وقد زار في العام الماضي البرنس ألبار وليّ عهد بلجكة تلك البلاد لاصلاح احوالها وتنظيم دوائرها والاهتمام بامور اهلها فكان له استقبال فخيم في كل انحائها. وهناك الرسالات الكاثوليكية الناجحة التي تسعى بتمدّن اولئك الهمج الذين فيها واعظم هذه الرسالات للآباء اليسوعيين الذين زارهم البرنس واطرأ اعمالهم واخذهُ العجب لما رآهُ في مدارسهم ورعاياهم من التقدّم والفلاح. ومما ينعش آمال البلجكيين في مستقبل تلك المستعمرات ما نالتهُ بلادهم من الارباح في تجارة تلك الاقطار فانّ مجموع حركتها التجارية العمومية بلغ في العام الماضي ٨٩,١٣٨,١٠٧ فرنكات تُقسم بين واردات عددها ٣٢,٢٧٠,٨٣٥ فرنكاً وصادرات ٥٦,٨٦٧,٢٧٢ ف وبلغ مجموع التجارة الخصوصية ٦٩,٩٥٨,٠٧٦ ف منها الواردات ٢٦,٥٨٦,٢٨٢ ف والصادرات ٤٣,٣٧١,٧٩٣ ف. فكانت حصة بلجكة في هذه التجارة ١٩,٧٣٣,٥٦٠ فرنكاً للواردات و٣٩,٤٢٩,٠٩٩ للصادرات فيكون المجموع ٥٩,١٦٢,٦٥٩ فناهيك بهذه الارقام دليلاً على رقيّ تلك البلاد في سلّم الحضارة. ولا شك انّ الوزارة الجديدة ستضاعف العناية في عمران الكنغو ادبياً ومادياً وتُصلح العيوب التي اشار اليها الانكليز وغيرهم في حكم تلك الاقطار

على انّ كل هذه اسباب الفوز والنجاح لم تكن لتعمي ابصار الكاثوليك البلجكيين فانهم وجدوا في انحائهم اموراً ليست بقليلة تحتاج الى تحوير وتنقيح كالدفاع عن الوطن وتجنيد الجيش وتعزيز اللغة الفلمنكية التي هي لغة قسم كبير من اهالي بلجكة وكذلك تباحثوا في عدة مسائل عمرانية واجتماعية تكثر فيها المعضلات وتتباين الآراء في حلّها. ولعلّهم يجدون لها وجهاً راضياً يتفقون عليه فيزيلون كثيراً من تلك العقبات كما ازالوا مشاكل التصويت والاقتراع في انتخاب المبعوثين فجعلوا اصواتاً متعددة لمن

تفرّدوا ببعض الخواصّ كارباب العيال والمتملكين وطلبة المدارس الذين نالوا الشهادة في دروسهم وغير ذلك ممّا يوطّد اركان السلام ويردّ آفات الفوضى

وفي ختام هذه النبذة الوجيزة لا يسعنا الّا ان نضمّ صوتنا الى صوت العالم الكاثوليكي باجمعه فنهنئ باجكة على تقدّمها المتواصل وعلى توغّلها في معارج الفلاح طالبين منهُ تعالى ان يزيدها عزًّا وفخرًا في ظلّ الدين وبفضل الاتّحاد ونعمة الثبات الدائم

مطبوعات شرقية جديدة

DAREMBERG-SAGLIO-POTTIER. Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, 43e fasc. (SCULPTURA-SIBYLLÆ), Paris, Hachette, 1909 avec 172 gravures.

الجزء الثالث والاربعون من معجم العاديات اليونانية والرومانية

هذه مرّة عاشرة يذكر المشرق هذا المعجم الجليل الذي تشرّف بتأليفه العلماء الفرنسويون فتراهم ساعين في نشره بهمّة لا تعرف الملل فلا يلبثون ان ينجزوه قريبًا وليس في سرعتهم ما يخلّ بالعمل لانّ المواد مقسّمة على قوم من الاختصاصيين الذين يعرفونها حق المعرفة فلا يصعب لديهم الكتابة فيها. اجل انّ بينهم كتبة حديثي العهد بالدروس الاثرية الّا انّا لم نجدهم دون رصفائهم الاقدمين علمًا وتدقيقًا. والحقّ يقال انّ هذا الجزء لا ينقص شيئًا عن الاجزاء السابقة في وفرة معلوماته وضبطه وايضاحه وعدد تصاويره. وممّا يستحق الذكر مقالة المسيو درغاس (Dugas) في الحفر ونحت التماثيل (SCULPTURA) ثم مقالات المسيو لوكريفان (Lécrivain) عن نادي الاعيان في رومية (SENATUS) واحكامه (SENATUS CONSULTUM) وهي مقالات غاية في الانتقاد واستحسنّا ايضًا مقالات المسيو شابو (Chapot) المعنونة (SEBASTEION, SELLA) في وصف الكراسي القديمة والمعابد المختصة باكرام الملوك. ومثلها في الجودة مقالة ضافية الذيل للمسيو كاهن (Cahen) في القبور (SEPULCRUM) امّا مقالات الاساتذة بوتيه (Pottier) وبابلون (Babelon) ودي ڤيلفوس (Héron de Villefosse) عن العاديات اليونانية والرومانية

والمسكوكات فان اسماء كاتبيها تنبئ بمحاسنها . وآخر ما في هــذا الجزء من المواضيع مادّة سيبيلّة (SIBYLLES) والكتب السيبيلّة (LIVRES SIBYLLINS) للمسيو (Hild) فانها غاية في الاحكام لكنها لم تتمّ بعد في هذا الجزء . ل . ش

Johannes Gabrielsson : UEBER DIE QUELLEN DES CLEMENS ALEXANDRINUS, II Teil. Zur genaueren Prüfung des Favorinushypothese, *Upsala, Akad. Buchhand., Leipzig, Harrassowitz*, 1909, in-8, VIII-490.

الموارد التي استقى منها اقليميس الاسكندري في تآليفهِ . الجزء الثاني

افاد المشرق (١٠ : ٤٩٧) قرّاءهُ غاية مؤلف هذا الكتاب العلّامة غبريلصن بان يعرّف ما تحتويهِ تآليف اقليميس الاسكندري من النصوص المنقولة عن كتب مفقودة لبعض قدماء الكتبة الكنسيين اخصّها تاريخ عام وضعهُ على شبه دائرة علميّة كاتب بارع يُدعى فاڤورينوس وسمّاهُ التاريخ الشامل (παντοδαπὴ ἱστορία) وهو لعمري اكتشاف مهمّ لتاريخ الكنيسة . ففي هذا الجزء الثاني من كتابهِ احبّ المؤلف ان يزيد القضية ايضاحاً ويثبت قولهُ بالبراهين الدامغة فراجع ما بقي الى عهدنا من تآليف معاصري اقليميس الاسكندري كديوجان اللاڎرتي (Diogène de Laerte) واولوجال اليان (Aulu-Gelle Elien) واثيناي (Athénée) وانتزع منها نبذاً اخذوها كما يظهر من كتاب فاڤورينوس فقابل بينها وبين منقولات الكاتب الاسكندري بحيث يلوح الشبه بينها . واضاف الى اولئك الكتبة كاتبين شهيرين احدهما يوناني وهو بلوتارك (Plutarque) والثاني طاطيانوس السوري (Tatien) فراجع تآليفهما فوجد فيها عدّة اقوال تؤيد رأيهُ ومما لاح لهُ انّ اقليميس اذا نقل شيئاً من كتب بلوتارك لا ينقلهُ عن اصلهِ بل عن رواية فاڤورينوس فكانت نتيجة تنقيب المؤلف ان الاسكندري في تآليفهِ النفيسة استعان كثيراً بتاليف فاڤورينوس المفقود في عهدنا . امّا نحن فانّنا نسلّم بانّ المسيو غبريلصن فتح طريقاً جديدة للبحث وسهّلها بتفتيشهِ ومقابلاتهِ الا إنّنا كنّا وددنا لو انّ المؤلف في ختام ملحوظاتهِ المتفرّقة جمع في جدول عمومي العبارات والفقرات والمعاني التي زعم ان اقليميس الاسكندري نقلها عن فاڤورينوس فان هذا النظر العام كان اقوى حجّة واجلى برهاناً لاثبات رأيهِ . وكذلك رأينا ان كثيراً من هذه المنقولات التي رآها موافقة لاقوال فاڤورينوس لا تشبهها الّا شبهاً

بعيدًا او محمولًا على انطباق الانكار صدقةً فكان الاولى لو ضرب عنها الصفح واكتفى بالقطع التي تثبت رأيهُ بنوع لا ينقضهُ احتجاج · ولا يقولنَّ ان في زيادة الخير خيرًا فانَّ في اشياء كثيرة خير الامور اوساطها الاب ي · ديانسيغر

A. Max. Der Messias oder **Ta'eb der Samaritaner** nach bisher unbekannten Quellen, 8°, pp. 92, 1909, Giessen (*Beihefte zur Zeitsch. f. d. alttest. Wissenschaft*), XVII.

مسيح السامرة

اتانا هذا الكتاب بضعة اسابيع بعد ان نُعي الينا خبر وفاة صاحبه وهو المستشرق أدلبار مركس احد اساتذة كلّيَّة هيدلبرج · وكأنَّ الموت لم يسمح لهُ باعادة النظر في مسوّداته فبقي فيه عدَّة اغلاط طبعيَّة وقد صدَّرهُ احد رصفائهِ الاستاذ ك · مارتي (K. Marti) بمقدّمة اعلن فيها بوفاة المؤلف واختصر حياتهُ التي خدم فيها الآداب الكتابية بوضع عدَّة تآليف مفيدة في اسفار العهد القديم · وكان الفقيد حاذقًا باللغات الساميَّة كالعربية والعبرانية والسامريَّة والسريانية القديمة والحديثة ولهُ في كلّها مصنَّفات تدلُّ على فضله · امَّا الكتاب الذي نحن بصدده فهو جامع لاربعة آثار سامريَّة جاء فيها البحث عن المسيح ورأي السمَرة فيه · وهذه الآثار ثمينة لنُدرة التآليف السامرية · فاوَّلها قصيدة طقسيَّة باللغة السامرية نظمها كاتب مجهول من القرن الخامس عشر ضمَّنها صاحبها اقاويل لمن تقدَّمهُ من السامريين في مجيء المسيح · والاثر الثاني يحتوي بعض ادلة منقولة من الاسفار المقدسة عن ظهور المسيح وهو مكتوب بالعربية الَّا انَّ زمانهُ مجهول وقد نقلهُ احد السَّمَرة المحدثين الكاهن يعقوب بن هارون بن سلامه · ومثلهُ الاثر الثالث قد كُتب في العربية ويرتقي الى القرن السادس عشر وهو ردُّ الشيخ السامريّ ابراهيم قيّاص على احد مشايعيهِ المسمَّى الشيخ هبة بن نجم يبيّن لهُ صحَّة معتقد السامرة في المسيح · واقدم هذه الآثار الاثر الرابع وهو مدراش عبرانيّ من القرن العاشر او الحادي عشر عن الطوفان ونوح وكاتبهُ ينسب الى المسيح ما ورد في سفر التكوين عن نوح · والمحصّل من هذه الآثار انَّ السامريين يدعون المسيح بالقادم والآتي (תחבה) وانهم يعتبرونهُ كملكٍ زمنيّ على شبه يشوع بن نون · ويظن المرحوم المسيو مركس انَّ المسيح على رأي السمَرة هو يشوع نفسهُ بعد قيامته · فنشكر المسيو

مارتي على نشره هذه الآثار بعد وفاة العلّامة مركس فان في نشرها افادةً كبيرة لمعرفة مذهب السامريين وتاريخهم الاب ب· جوون

✠ L'INNO DI TERRA SANTA. Parole del Rmo **P. Rob. Razzoli**, Custode di Terra Santa ; Musica del **M° A° Frappicini**, organista di S. Salvatore. *Off. G. Ricordi e C., Milano.*

نشيد الاراضي المقدّسة

قد تلطّف حضرة الآباء الفرنسيين فأرسلوا لنا هذه الطرفة الموسيقية التي وضعها الاستاذ فرابيشيني الموسيقيّ في كنيسة المخلّص القدسية· وهي عبارة عن نشيد ذي اربع نغمات مؤتلفة يصحبها الارغن والبيانو· وقد اطّلعنا عليها وسررنا بما ابداهُ المؤلف من الحذق في وضعها على طريقة بهجة وفقًا للفنّ المستحدث فنتمنّى لهُ النجاح في صناعته· ويزين هذا النشيد ما جادت به قريحة حضرة الرئيس العام على الاراضي المقدّسة فوضع لهُ الادوار المطربة الحماسية وضمّنهُ ارقّ المعاني الشعريّة الجديرة باحد ابناء الرهبانية الفرنسية وخير خلفٍ للفرسان الصليبيين· فكنّا نعهد حضرة الاب خطيبًا مصقعًا باللغة الايطالية فعلمنا من اقوال هذا النشيد انهُ شاعر مفلق ل· ر

P. THOMSEN. Palaestina und seine Kultur in fünf Iahrtausenden, *Leipzig, Teubner*, 1909, 8°. 108 pp. ill.

فلسطين وحضارتها مدة خمسة الاف سنة

ما اجمل هذا الكتاب واتقن طبعهُ وابدع صورهُ فانهُ صغير الحجم كثير المحاسن نظمهُ معمل طوبنر في ليبسيك في مجموع مطبوعاته التي انتقاها من « عالم الطبيعة والعقل » (Aus Natur- und Geisteswelt)· وهو تأليف لاحد علماء العاديات الفلسطينية الذي اثنينا غير مرّة على مصنّفاته في هذا الصدد (١٠: ٥٧٢ و ١١: ٦٣٢)· والكتاب الجديد ثمرة طيّبة من الدوحة نفسها اختصر فيه المؤلف ما تمكّن الاثريّون من معرفته عن بلاد فلسطين وحضارتها وعادات اهلها في دينهم ودنياهم بعد الحفريّات التي قامت باجرائها الجمعيّات العلميّة فيفيد عنها القارئ بصفحات وجيزة تغنيه عن التآليف المطوّلة· فمن ذلك يتّضح ان الكاتب لم يوجّه كتابهُ الى الاختصاصيين بل الى عموم القرّاء المحبين للآثار الشرقية· فليت شعري متى يقوم اهل بلادنا وينتفعون كالاجانب من الكنوز العلميّة التي خلّفتها لهم الامم السابقة في دفائن مواطنهم؟ س· ر

تاريخ جان درك

عرَّبهُ الشيخ فريد الخازن مدير جريدة الارز

طُبع سنة ١٨٩٨–١٩٠٠ في مطبعة الارز في جونيه (ص ٣٦٣)

كان جناب الشيخ فريد قبل عشر سنوات مهتمًّا بنقل ترجمة تلك الفتاة العجيبة التي ارسلها الله لتنقذ بلدها من ربقة الاعداء اعني الفتاة الفرنسويَّة جان درك. فنشر منها فصولًا مطوَّلة اخذها عن مؤرِّخين صادقين يُعدُّ تأليفهما كحجَّة بين ثقات الكتبة اعني بهما المسيو والون (Wallon) من اعضاء الأكادمية الفرنسويَّة ووزير المعارف سابقًا وماريوس سيبت (M. Sepet). ثم حالت الاحوال دون انجاز العمل الى ان قام الكرسيّ الرسوليّ في هذا العام (١ واعلن بسموّ فضائل تلك البكر الشهمة واثبت اسمها في مدرج اولياء الله. فحدا ذلك بجناب الشيخ الى مواصلة عمله فأتمَّهُ والحقهُ بوصف الاعياد البهجة التي أُقيمت في كل جهات فرنسة بل وفي الخارج كل المعمور وخصوصًا برومية في حفلة التطويب التي عُقدت هنالك برونق لا يفي به الوصف. فجاء التأليف واسعًا مطوَّلًا تلذُّ القرّاء مطالعتهُ. وقد قُدِّمت على الكتاب نبذة في بيان احوال فرنسة قبل ظهور جان درك. وخلاصة القول انَّ هذا الكتاب من انفس ما يودع في ايدي الشبيبة وليت النادي في طبعه لم يكسف شيئًا من حسنه اذ تشوُّه طبعهُ وبار رونقهُ وتغيّر حرفهُ فان شاء الله يتوفّر عليه الاقبال فيعاد قريبًا طبعهُ

اللمعة الوفيَّة في كتاب رتب السياميذ الكهنوتية
المعروف بالشرطونيَّة حسب طقس الكنيسة المارونية

للمطران يوسف دريان مطران طرسوس شرفًا والنائب البطريركي وظيفةً

طبع في بيروت سنة ١٩٠٦ (ص ١٧٣)

هذا الكتاب قد بُوشر بطبعهِ منذ اربع سنوات ولم يُنشر الَّا حديثًا. قد جمع فيه سيادة مؤلّفهِ المفضال كلَّ ما ينوط بالشرطونية اي برتب وضع الايدي على المترشحين للدرجات الكهنوتية مباشرةً بالشمامسة الادنين الى رتبة تبريك البطريرك وفقًا

١) اطلب مقالتنا في المشرق عن « الطيّبة الذكر جان درك البكر » ص ٣٢١–٣٢٧

لطقس الكنيسة المارونيَّة وكان العلّامة الطيّب الذكر لسطفان الدويهي منظّم الكتب الطقسية في طائفتهِ سعى بهذا الأمر ووضع كتاباً جليلاً دعاهُ شرح رتبة الشرطونية السريانية نشرهُ في مطبعتنا الاستاذ المرحوم رشيد الشرتوني سنة ١٩٠٢ الّا انَّ ذلك السفر المعتبر لم يحتوِ سوى الشروح العمومية المختصَّة بالرتب الكهنوتية دون الصلوات والتنبيهات والتراتيل التي تُتلى في تلك الطقوس. وكلّ ذلك ممَّا لا مُندحة عنهُ لنظام الرتب وضبط الطقوس وكثيرًا ما اشتاق الى طبعه ارباب الطائفة. وكان المجمع اللبناني قد اوعز بالامر والى يومنا لم يُنشر هذا الكتاب الّا ما ادرجهُ منهُ العلّامة يوسف لويس السمعاني في المجلّدين التاسع والعاشر من كتاب مجموعة ليتورجيات الكنيسة بالسريانية واللاتينيَّة. فالسيد يوسف دريان قد عوَّل على نشرهِ وضبطهِ على اصحّ النسخ واقدمها وتعريب صلواتهِ. وانما جعل هذا الكتاب « اللمعة الوفية » كبحث انتقادي بخصوص نظام رتب السياميذ فقسمهُ الى اربعة شروح ضمَّن الاول شرحاً عمومياً لكل رتب السياميذ. والشروح الثلاثة الاخيرة تشتمل على عدة ابواب في نظام الدرجات الكهنوتيَّة الثلاث الشماسية والقسيسية والاسقفية. فالامل كل الامل ان يهتم سيادة المؤلف بتتمَّة العمل ونشر الشرطونية وفَّقهُ الله الى انجاز رغائبه ل. ش

شذرات

آثار نصرانية في بلاد النوبة انَّ قدماء المؤرخين ذكروا انتشار النصرانية بين النوبة غير مرَّة في تآليفهم الّا انَّ الاثريين لم يكتشفوا قبل هذا العهد الاخير كتابات او عاديَّات تشير الى النصرانية في تلك الانحاء. وقد وقف علماء الآثار منذ زمن قليل على رقوق مكتوبة بالحرف اليوناني ومنطوقها اللغة النوبيَّة وهم اليوم يجتهدون في كشف اسرارها. ومما وُجد ايضاً مؤخرًا في جهات النوبة سبع كتابات ضريحيَّة كُتبت على نواويس لقدماء النصارى بالحرف اليوناني واللغة النوبيَّة يتراوح تاريخها بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر للميلاد. وفي هذه الكتابات ما خلا اسماء الموتى نصوص الصلوات الطقسيَّة كما كانت شائعة في الكنيسة اليونانية — ومما وجد ايضاً من الآثار النوبية النصرانية هياكل لبعض الموتى مع خزفيَّات نوبيَّة. وهذه

الآثار قد اكتشفوها حديثًا في وادي حدد على ضفّة النيل الازرق على بضعة اميال شمالًا من سنّار . وعلى الخزفيات نُقشت عدّة رموز نصرانية كالصليب والسمكة وسعف النخل وهي اوّل مرّة يكتشفون آثارًا مسيحية في ذلك الوادي وماكان العلماء ليظنّوا ان النصرانية بلغت الى تلك الجهات الجنوبية . وهذه الآثار نُقلت الان الى متحف الخرطوم

مديح القديسة بربارة — في السنة الأولى من المشرق (ص ١١٣١—١١٣٤) افردنا فصلًا لذكر تلك الشهيدة التي شاع اكرامها في انحاء بلادنا وروينا ما يجري في عيدها من الحفلات والعادات . واثبتنا هناك بعض ابيات من المديحة التي تتولها العامّة في ذكر استشهادها ولم نعثر اذ ذاك على غير ما اوردنا وقد وقف آخرًا على نسخة كاملة منها احد الآباء اليسوعيين في حلب فارسلها لندرجها في المشرق بنسبة عيدها في ٤ كانون الاوّل وصونًا لها من الضياع :

القديسة بربارة عند الرب مختاره نالت كرامة عند الله لتشفع بالنصارى
ابوها حاكم بارض الشامْ عمّر للفتاة حمّامْ حتى تحصل بالسلامْ ويصونها من الطهاره
ديوسقورس كان اسمهُ والشيطان موعب جسمه ابليس اللعين هو خصمه ذا الكافر عبّاد الحجاره
هذا الكافر الحاخامْ سافر ليحارب الأروامْ وآمر بترتيب الحمّامْ يكون كوّتين للنظاره
قامت الصبيّه بالدوراتْ حتى تنظر العماراتْ قالت عمّروا ثلث كوّات على اسم اله النصارى
فبدي المعلّم يتمرمرْ واتغيّر فيه المنظرْ قال لها ابوكِ كذا آمرْ وان خالفت يصير خساره
قالت لهُ عمّرهمْ وباحسن صناعة اتقنهمْ لو اجا ابي بنظرهمْ قول كذا رادت بربارة
فرجع ابوها هل مشؤومْ مولّي ومن اعداه مهزومْ مقهورًا من شعوب الرومْ منكورًا من النصارى
توجّه لينظر الحمّامْ ان كان كملت بكل نظامْ ليعطي البخاشيش والانعامْ للعمّالين والاجاره
فنظر هناك ثلاث كوّاتْ وبافخر صناعة منظوماتْ والصلبان فوق الطاقاتْ شهادة بدين النصارى
فرجع ابوها هل كَنُودْ ومن حصرته كاد يموتْ للصرايا ما عاد يفوتْ بل امسى خارج الداره
فدعا كبير البنّائينْ رئيس الورشه والمعلّمينْ والفعّالة وحمّال الطينْ مع نحّاتين الحجاره
قال امرتكم على مرّتينْ تتمّموا للحمّام كوّتينْ فهذه ثلاثة قبال اثنينْ ما اهل العصاوه والجساره
بموجب عدلي وانصافي هذا الذنب لكم هو كافي عن قتلكم ما بقيت اعافي الآن تموتوا بلا جاره
قالوا ظلمًا ما احد ماتْ ونحن بريئين من التبعاتْ بنتك قالت ثلاث كوّاتْ على اسم اله النصارى
فاحضر بنته للديوانْ بكل قساوه وبكل هوانْ وخاطبها بشان الاديانْ حتى تتغيّر افكارها
قالت لابوها يا سفّارْ آلهتك خشب فخّارْ إلهي يحرقها بالنارْ ويجعلها تصير غباره
كيف تعبد هذه الاوثانْ والعابد لها هو حيوانْ بل كافر وابن شيطانْ كلّها اخشاب وحجاره
قال لها ابوها يا بنتي ليتك في الدنيا ما كُنتِ ومن اول عمرك متِّ ولا ظهر لنا منك قهاره
وقال للخدام خذوها والى الحزينة ودُّوها ايش من طلبت اعطوها عسى تبطل هل عباره

قالت يا اجهل الناسْ اری في عقلك وسواسْ انظر عزمي كالالماس بمحبة دين النصارى
قال لالخدّام اسحبوها وبكل عذاب عذّبوها وجيبوا المكاوي واكووها واحموا على راسها غضاره
فشال الحربة ليرشقها صارت الحربه سنّاره جاب الحبله ليشنقها صارت الحبله زنّارها
مدّوا البنت على الساجاتْ ونخزوا اجسدها بالحربات قلعوا ضراسها والنابات وراح تعبهم خساره
قالوا لابوها يا مسكينْ بنتك عن عزمها ما تلينْ ولو قطعتها بالسكينْ غير ممكن تعطي اشاره
فصاح ابوها للسيّافْ وقال لهُ ذنبك منعافْ اقتل بنتي ولا تخافْ وتروح بذنبها برباره
فمن بعد ما صلّت يا ناسْ قد ركعت واحنت الراسْ وقالت للسياف لا باسْ اضرب بشجاعة وحراره
صرخت: ربّي يا رحمان يا مالكْ كلّ الاكوان اقبل نفسي كالقربان واجعل لذبحي تذكاره
كلّ من يعمل لي تذكار تُفرج عن نفسه الاخطار وتنجيه من عذاب النار نار جهنّم وشراره
بوليانه هي وعظتها وبدين المسيح ارشدتها اطلبوا جميعاً شفاعتها من البدّه برباره

غاية الاماني في الردّ على النبهاني ان ما في كتب الشيخ النبهاني من الاقوال الباطلة حرّك ادباء الاسلام انفسهم على الردّ عليه. والكتاب المنوّن هنا لاحد شيوخ العراق المكنّى بابي المعالي الحسيني السلامي الشافعيّ في سفرين كبيرين ردّ فيه كما قال السيد احمد رشيد الرضا في المنار (١٢: ٧٨٥) « ما جاء به النبهاني من الجهالات والنقول الكاذبة والآراء السخيفة ». قلنا فان كان هذا رأي المسلمين في تآليف الشيخ النبهانيّ في امور الاسلام فما احرى بنا نحن النصارى ان نعترض على ما كتبهُ في حقنا من الاكاذيب والاستنباطات الباطلة والشتائم البذيّة وهو لا يعلم شيئاً من ايماننا فتأمّل

نحن والوطن استاء محرّر جريدة الوطن ممّا كتبناهُ في عددنا السابق (ص٨٧٨) عن مقالته في فوز المراكشيين على الاسبان وحاول ان يثبت لنا ان ذلك الانتصار الذي انكرناهُ « خبرٌ تطاير بين سمع الارض وبصرها ». اما نحن فلا نعود الى مناقشة رصيننا في هذا الشأن لان قولنا لا يحتاج الى تزكية ولم نكتب ما كتبنا لندافع عن فوز الاسبان او فشلهم وانّما أمضّنا كلام صاحب الوطن في حقّ دولة شريفة كاثوليكية كدولة اسبانية نشمتَ لنكبتها (الموهومة) ورأى علاقة بين تلك النكبة وبين حادث جرى قبل ثلثمائة سنة فانكأ جرحاً صلب تذبُهُ منذ زمن مديد ثم ندّد بحكومة اسبانية « واضطهادها المراكشيين واجبارها لهم ان يكونوا مسيحيين » وغير ذلك من المبالغات والمغالطات التاريخية التي يحتاج الباحث فيها الى علم واسع ودقّة نظر فتهوّر الكاتب في ذكرها ترلّفاً من المسلمين على طريقة تحطّ من كرامته

وتذلّلهُ في اعين ادباء الاسلام الذين لا يقبلون كلام مثلهِ دون برهان. وقد راجعنا تفاصيل ذلك الواقع في تواريخ اسبانية المطوَّلة كماريانا (Mariana) وكنده (Conde) فاذا هي تخالف تماماً ما رواهُ صاحب الوطن دون تروٍّ. ثم انهُ زاد في الطين بلّة اذ اراد ان يعلّل ثورة الفوضويين وزعيمهم فرّير بهذه النكبة المزعومة. والحقّ يقال ان محرّر الوطن قد سوّد صحيفتهُ بتعظيم ذلك الفوضويّ الشرّير ونظمه القصائد وسرده الروايات والخطب لتخليد ذكرهِ. أفما يخجل كاتب كاثوليكيّ النحلة ان يدافع عن رجل يعتبر «جنود وطنهِ كفّتة الانسانيّة» وراية بلادهِ «كخرقة ملوّنة عُلّقت في عصاً هي شارة الجور والبلاء» وبعدّ «الوطنيّة كمصدر وسبب كل المظالم والشرور اللاحقة بالناس» هذه تعاليم فرّير ولولا انّهُ من جماعة الفوضويين ومن تتمّة الماسون لمَا تحرّك ساكن بعد ان حُكم عليهِ بمقتضى الشرائع العادلة وهو الذي آثار فتنة برشلونة التي اودت بحياة ١٠٩ من الابرياء رجالاً ونساء وكهنة وعوامّ. فلم تأخذ الماسون والفوضويين شفقة على الدماء الزكية وقاموا وقعدوا لموت رجل اثيم. افيكون صاحب الوطن من جملة هؤلاء؟ فان اقرّ بهِ طلبنا منهُ ان يبدل اسم جريدتهِ اذ لا وطن للماسون كما رأيت وكما سنبيّنهُ في فصولنا عن الماسونيَّة. وقد اسفنا لغير ذلك من المقالات التي اثبتها صاحب الوطن امّا من قلمهِ وامّا من قلم مكاتبيهِ لاسيما المقالة التي ادرجها لاحد مراسليهِ في حماة عن المقابر وقد انكر فيها تعليم الكنيسة الكاثوليكية (بل قُل تعاليم كل الكنائس الشرقية) في وجود المطهر (وان ابى البعض ان يدعوهُ بهذا الاسم). وبالغ في تطرُّفهِ حتى انكر ما تقتضيهِ من الاكرام مقابر الموتى فخالف بهذه الكتابة رأي جميع العقلاء بل جميع الامم المتمدّنة بل الامم الهمجيَّة نفسها وكلهم يوقرون بقايا موتاهم. فيا لله كيف صارت الجرائد تتجاسر على معتقداتنا حتى صرنا نسمع العقلاء يتأسَّفون على ابطال مراقبة المطبوعات فانها مع ظلمها كانت تجعل حدّاً لاقوال الكفر والتنديد بالاديان. فنعم الحريَّة وحبذا الاحرار!!

الحساب الغريغوري في روسية — قال البشير: التمست اكادمية بطرسبورج العلمية من جلالة القيصر اتباع الحساب الغريغوري في روسية وبيّنت في التماسها المشاكل العديدة التي تنجم عن الحساب اليولي في علاقات الامبراطورية الداخلية والخارجية فصرَّحت الحكومة برغبتها في ذلك وبعزمها على الاستعاضة بالحساب الغريغوري

في اول فرصة مناسبة الا ان طريقة الانتقال من حساب الى آخر ليست بالامر السهل في روسية فان عمدوا الى حذف ١٣ يوماً دفعة واحدة صادفوا مقاومة الجمهور وان اكتفوا بجذف يوم من السنين الكبيسة لم يفِ ذلك بالمرام وعليهِ ارتأت الاكادمية العلمية ان تتحاشى هذا كلهُ بتأجيلها اتباع الحساب الغريغوري الى سنة ١٩١٢ حيث يقع الفصح في الكنيستين في يوم واحد فيجرون بعده على الحساب الغريغوري وهي تؤمل ان لا تصادف حينئذٍ معارضة من الشعب لانهُ يكون تناسى الحساب القديم في الصوم الاربعيني — ومعلوم ان غبطة البطريرك يواكيم الثالث يرغب كل الرغبة في اتباع الحساب الغريغوري فمتى اتخذتهُ روسية يتخذهُ هو ايضاً وتتخذهُ اليونان وبلغاريا ورومانية والصرب

بيت غريب لبديع الزمان — وصف لنا حضرة الاب انستاس الكرملي في احدى رسالاتهِ مجموعاً مخطوطاً وقف عليهِ فيهِ قصائد ومنتخبات ادبيَّة شتى الى ان قال: « ومن غريب ١٠ في هذا الديوان بيت شعر لبديع الزمان الهمذاني وهو يُقرأ من احد عشر وجهاً. وهو من اعجب ما جاء في هذا الصدد. ونحن نوردهُ هنا لما فيهِ من الغرابة. ودونك اياهُ بنصّهِ و. واقع الالفاظ المشار اليها بقوسين مكتوبة في الاصل بالحبر الأحمر وهو هذا على ترتيبهِ وسياقهِ ونظامهِ بدون ادنى تغيير (ص ١٩٧):

(كفَى) نَا بأَنَّا في زمانٍ مذمَّمٍ يُذادُ من الحقّ المبين ويُدفَعُ
(حزُنَّا) انَّا نزورُ معاشرًا فنُهمَلُ فيما بينَهم ونُضيَّعُ
(انّي) اقول مقالةً فيسمني منها اللئيمُ ويقمعُ
(بدار) اراذلٍ قلوبهم غيظًا عليَّ تَقطَّعُ
(مذلَّةٍ) وليس بها حرٌّ من الناس ينفعُ
(أرَى) كلَّ من فيها من الحق يدفعُ
(الذلَّ) فيها دائمًا ليسَ يُقطعُ
(من) ارجائها يتنوعُ
(أ) كنافها يتسرَّعُ
(ملاكها) يتفرَّعُ
(يتوقَّعُ)

وقد راجعنا ديوان بديع الزمان الذي طُبع من عهد قريب في مصر فلم نجد لهذا اللغز الشعري ذكرًا فرويناهُ هنا على علاتهِ تفكهة للقرَّاء. امَّا قراءتها على احد عشر

وجها فبأن تقرأ الالفاظ الموضوعة بين قوسين ويزاد عليها باقي البيت فتقرأ مثلاً البيت الاخير: كفى حزناً انّي بدار مذلّة اری الذلّ من املاكها يُتوَقَّعُ

اسئلة واجوبة

س كتب احد مراسلينا في طرابلس ما نصهُ: ظهرت موخرًا بمجلة اسمها جامعة الفنون فقرأنا في صفحتيها (٢٥-٢٦) ما نصهُ: «ومن المضددين (كذا) لرأي فيثاغورس في دوران الارض الفيلسوف كوبرنيك من اهل القرن السادس عشر للميلاد الموافق للقرن العاشر للهجرة وكان فيلسوفاً عظيماً وفلكيًا عارفاً الّف في اللغة اللاتينية كتاباً عظيماً سمّاهُ (De Revolutionibus Orbiun (?) Cœlestrum (?)) وهو كتاب عظيم الّا انهُ لم ينشرهُ في حياتهِ حيث كان كاهناً كاثوليكيًا فخشي ان يلمّ بهِ العقاب حيث نُهي من طرف الكنيسة ورُمي لاجل ذلك الكتاب بالزيغ والالحاد وكثيرًا ما عزموا على حرق كتابهِ او تمزيقهِ ولكنهم لم يتوفقوا الى ذلك حيث اعطاه الى اصدقائهِ وامرهُ بنشرهِ بعد موته». فما الصحيح في هذا القول

كوبرنيك وكتابهُ في دوران الارض

ج يوخذ من هذا الكلام انَّ الكنيسة الكاثوليكية كانت معادية للعلوم وانَّها تعرَّضت لكوبرنيك في اكتشافاتهِ. وليس ذلك بالصحيح والدليل عليهِ: ١ انَّ كوبرنيك علَّم ثلث سنوات في رومية. ٢ انَّ الكنيسة لم تصدَّهُ قط في تعليمهِ عن دوران الارض ولم تصدر في حقهِ تقريرًا ما لمعارضتهِ. ٣ انَّ كوبرنيك كان معززًا مكرمًا من رجال الاكليروس وخصوصًا الكردينال دي شمبرغ ومن رئيس اساقفة كولم (Culm). ٤ ان تلميذ كوبرنيك المدعو راتيكوس (Rhéticus) نشر خلاصة تعاليم استاذهِ قبل وفاتهِ باربع سنوات وسمَّى الكتاب (Narratio de libris Revolutionum Copernici) دون ان تضغط عليهِ الكنيسة. ٥ انَّ كوبرنيك نفسهُ نشر كتابهُ بالطبع وانجزهُ قبل وفاتهِ بأيام في نيرمبرغ سنة ١٥٤٣ واهداهُ للبابا بولس الثالث. ٦ وقام بعد كوبرنيك تيكو براهي (Tycho-Brahé) الشهير وجاهر بتعليم كوبرنيك وشكر الكنيسة على مراعاتها تعاليم سلفهِ. فاين كل هذا من اقوال مجلّة جامعة الفنون. فنكرّر الرجاء لأدباء المسلمين ان لا ينقلوا عن اعداء الدين كلامهم دون ان يتروَّوا في صحّتهِ

س سأل من مصر نعمان افندي ابي ناظر تفسير آية الانجيل عن الخطايا المضادَّة للروح القدس

ج قد مرَّ هذا السؤال والجواب عليهِ في المشرق (٩: ٦٢٨) فليراجع ل. ش

فهرس اوّل

لموادّ أعداد السنة الثانية عشرة من مجلّة المشرق ١٩٠٩

كيرلس طاناس نشرهما الاب ل. شيخو (٧٠٦–٧٠٩) = كتاب مفتوح الى تلميذي الفريد الصغير. لهُ (٧١٦–٧١٧) = ردود على الشيخ يوسف النبهاني (٧١٨ ; ١١ : ٨٧٨ ; ١٢ : ٩٥٧) = على المقتطف (٧١٩) = على المقتبس (٧١٩ ; ١١ : ٨١٩)

العدد ١٠ (تشرين الاوَّل) السرّ المصون في شيعة الفرمسون للاب ل. شيخو : تاريخ المسونيَّة (٧٢١–٧٣١) اسم الماسونية وغايتها (١١ : ٨٦٦–٨٧١ ; ١٢ : ٩٢٢–٩٤١) = لمعة تاريخيَّة في ادبار ماردين للقس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي (٧٦٠—٧٧٠) = مصالح الدول الاوربيَّة على ساحلَي البحر الاحمر للكاڤلير ع. م. رعد (٧٧١–٧٧٦ ; ١٢ : ٩٠٦–٩١١) = ثمرة شهية لمدرستنا الاكليريكيَّة. الكاهن العبد دانيال مرور: بقلم احد تلامذة كليّتنا (٧٧٦–٧٨٦) = سعي في مخابرة المرّيخ (٧٩٤–٧٩٥) = اثران عربيَّان في دير القمر (٧٩٥–٧٩٧) = رسالة قداسة الحبر الاعظم لجلالة السلطان محمَّد الخامس (٧٩٨–٧٩٩)

العدد ١١ (تشرين الثاني) الكتاب المقدس والكنيسة الارثوذكسية بحث لاهوتي للاب انطون ربَّاط اليسوعي (٨٠١—٨٣٠) = المعارض الوطنيَّة للاديب احمد افندي تقيّ الدين (٨٣٠—٨٣٥) = ملحوظات على مثلَّث قطرب لجناب الصيدلي مراد افندي بارودي (٨٤٦–٨٤٩) = ملحق للاب انطون صالحاني (٨٥٠–٨٥٢) = ميمر لاسحق النينويّ في اكرام الصليب معرَّب بقلم الخوري بطرس عزيز النائب البطريركيّ في حلب (٨٥٢–٨٥٧) = ردّ على الوطن (٨٧٨ ; ١٢ : ٩٥٧)

العدد ١٢ (كانون الاوَّل): ما هنالك: زيارة حديثة لقصر بلديز الشهير للاب لويس رتزڤال اليسوعيّ (٨٨١—٨٩٠) = مذاهب العرب المسلمين في مدفن النبي داود وابنه سليمان الحكيم للخوري يوحنا مرتا قانوني القبر المقدَّس (٨٩٧–٩٠٦) = سلسلة رؤساء اساقفة دمشق الملكيين للخوري كيرلس شارون (٩١٢—٩٢٠) = خمس وعشرون سنة في سبيل الدين والوطن لاحد الآباء اليسوعيين البلجكيين (٩٤١—٩٥٠) = آثار نصرانية في بلاد النوبة (٩٥٥) = مديحة القديسة بربارة (٩٥٦) = بيت غريب لبديع الزمان (٩٥٩)

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات الشرقية التي ورد وصفها في السنة الثانية عشرة من المشرق

الكتب العربيَّة والسريانيَّة الخ

مطبوعات اوربيَّة

فهرس رابع

لجميع موادّ المشرق على ترتيب حروف المعجم

اصلاح بعض اغلاط وقعت في اعداد السنة

الصَّفحة ٨٠ السطر ١٩ « الموربين » صوابهُ « الماروبين » =١٥٣: ١٥ « في دير » ص « من دير » =١٦٧: ٢٧ « فباشرا » ص « فباشر » =١٧٥: ١٦ « فأسأرهُ » وفي ديوان الاخطل (طبعة بيروت ص ٢٨٨) « فأثمرهُ » =٢٤٠: ٢٦ « استشهد بها الرب انجيلهُ » ص « في انجيلهِ » =٢٦٢: ٢١ « النفقة » ص « النفه » =٢٧٠: ٩ « خطب جسيم الخ » ص « خطب

جسيمٌ دهانا اليومَ وا اسفي » = ٢٧٤ : ٧ « بشؤون » ص « لشؤون » = ٢٧٨ : ٢٢
« Kraktchowski » ص « Kratchkowski » = ٢٩١ : ٢١ « الشبح » ص « الشيخ » =
٣١١ : ١٤ « exégitique » ص « exégétique » = ٣٢٣ : ٤ « وزخرفهُ الباطل » ص
« وزخرفة الباطل » = ٤٣٣ : ١ « انَّ للشمس ثلاث حركات » ص « انَّ للارض ثلاث
حركات » – ٢ « في ظرف ٢٦٥ يوماً » ص « ٣٦٥ يوماً » = ٤٥١ : ١٢ « الملاك المرحوم »
ص « الملاك المرقوم » = ٤٦٣ : ١٥ « وانشأوا الروم » ص « وانشأ الروم » = ٤٧٥ : ١٩
« اكثر منهُ طيب » ص « اكثر منهُ طيباً » = ٥٠٠ : ١٠ « نقلهُ عن الانكليزيَّة » ص « كتبهُ
في الانكليزيَّة » = ٥٣٠ : ٢٢ « قال للمدح الخ » : صواب البيت وما يليهِ عن نسخة مصر :

قال للمزحِ قُلتَ ذا ام قَلْبي قلتُ للقَلْب قال ما فيهِ قَلبُ

– ٢٤ « ويمشي . . . يمنوهُ » ص « ويمي . . . يملوهُ » – ٢٥ « يخاليه » ص « يحاكيهِ »
= ٥٣١ : ٣ « كرحى بذرِ الخ » ص كرحى بثرٍ . . . وبرثنٌ فيهِ للاخوانِ تمزيقُ » – : ٤
« تفحهُ » ص « نبحهُ » – ١٥ « قلت في . . . » ص « قلت في الذمِّ قال لي عظمُ شأنٍ » ثم
اورد البيت التالي :

قال لي خُذْ اخي فأظهرْ فمالي قد حوى فيهِ من ظريف المعاني

– ١٧ « فاراني . . . » ص « فاراني العيانَ قبل البيانِ » — ١٨ « من كثير بل قلتُ » ص
« من كثيرٍ عرفتُ » – ٢٥ « وترى نابهُ كحدِّ السنان » ص « ولاعدائهِ كحد السنانِ »
= ويليهِ البيت التالي هكذا :

وارى الناس غير مَن انت منهم خُلقوا كالذئاب والثيرانِ

٥٤٧ : ٤ « uouveau » ص « nouveau » = ٥٥١ : ١١ « قراءتهِ » ص « قراءتهُ »
= ٥٩١ : ١٤ « ابونا ملكلماً » ص « ابونا ملكون » = ٦٠٦ : ١٩ « شمس بورش » بلغهُ اراد
« قبوجي باش » = ٦٣٠ : ٢٠ « موجبين » ص « موجبين » = ٧٣٠ : ٧ « المذهب المانوي »
ص « المذهب الناسوني » = ٧٦٤ : ٢٥ سنة ١٤٩٦ » ص سنة ١٣٩٦ » = ٧٧٣ : ١ « ساحلي »
ص « ساحليّ » = ٨٤٦ : ١ « مثلّث « مثلَّث » = ٨٧٣ : ٦ « انّ . . . وجوهُ » ص « انَّ
. . . وجوهاً ».